الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة –

كلية الأداب و اللغات و الفنون

قسم : اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل م د) . تخصص لسانيات عامة (ل م د) :

قراءة في كتاب الاسلوبية والأسلوب

د.عبد السلام المسدي

اعداد الطالبتين:

بوزيان خيرة

بليل سارة

اشراف الأستاذ :

حاكمي لخضر

السنة الجامعية :1440هـ–1441هـ ** 2019م – 2020م

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

الآية 11 من سورة المجادلة

شكروعرفان

أولا نشكر المولى عز وجل الذي رزقنا العقل وحسن التوكيل عليه

سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة التي رزقنا

فالحمد والشكرلله على كل حال ...

لايسعني في هذا المقام العلمي إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل "حاكمي لخضر"على حسن التوجيه والنصح والثقة التي منحنا إياها

فشكراجزيلالك أستاذنا الكريم

اهداء

الى روح امي التي غمرتني بحنانها وعطفها وزرعت فيا نشوة الحب وروح المسؤولية وكانت

رمزا للفرح وبلسما للشفاء

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء والذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي

لطريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بالحكمة والصبرإلى أبي الغالي

إلى من يحملون فيعيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي وأخواتي

إلي شموع بيتنا المضيئة وفوانيسها الوهاجة أبناء إخوتي وأخواتي كبارا وصغارا.

بوزيان خيرة

اهداء

اهدي هذا العمل الى اعز شخص في حياتي

الى من ساندتني في أصعب اوقاتي

الى من كافحت من اجل اسعادي

الى نبع العطف والحنان

الى أجمل ابتسامة في حياتي

الى امي العزيزة

بليل سارة

المقدمة

المقدمة

فيالأوساط النقدية واللغوي ة مناهج متنوعة للنص واستقبال طاقته عن طريق تفسيره، وتحليله وشرح محتواه الفكري والشعوري ومن تلك المناهج المنهج الأسلوبي.

يعد مصطلح الأسلوبية من المصطلحات النقدية الوافدة التي تدور كثيراً في الدرس النقدي العربي ويعتمد عليه كثير من النقادفي تحليل النص الأدبي وتقديمه للقراء.

وقد نشأ علم الأسلوب الحديث أو الأسلوبية الحديثة مستنداً إلى نشأة علم اللغة الحديث وتطوره ،ولم تكن الأسلوبية في أول الأمر، سوى منهج من المناهج اللغوية المستخدمة فيدراسة النصوص الأدبية، ولايزال هناك الكثير من الباحثين ينظرون الى الأسلوبية باعتبارها منهجاً مستوحى من المناهج اللغوية كما لو كان مجرد وصف للنصوص الأدبية، وقد شاع مصطلح الأسلوبية في الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

ويعد الناقد عبدالسلام المسدي أول من استعمله وكان له الفضل في نشره وذيوعه بين الدارسين العرب ، وقد حاول بدلك تأصيل الأسلوبية في النقد العربي بتبني جهود الباحثين الغربيين، ويعتبرمن أهم الشخصيات التي لعبت دوراً هاماً في دراستا لأدب والنقد.

و انطلاقا من هنا كان هذا سببا لاختيارنا لموضوع قراءة في كتاب الأسلوبية و الأسلوب لعبد السلام المسدي نظرا لأهميته البالغة خاصة ما تشهده الساحة النقدية العربية من أبحاث ودراسات لمواكبة المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة ،غير أن جذورهذا العمل تعود الى السنوات الأولى من الدراسة الجامعية إذ تطرقنا في مقياس المعجمية الى دراسة المصطلح و محاولة بسط مفاهيمه و الياته فتشكلت لدينا رغبة البحث في هذا المجال ومن ثمة ربطه بالمنهج النقدي الاسلوبي بالإضافة الى أنالمصطلح صار اليوم قضية مسلما بأهميتها وهذا ليسمح بالتعرف على الجهود و الدراسات القائمة حول هذا العلم ، بغية الإستفادة منه من جهة وإعطائه حقه فيالوسط المعرفي من جهة ثانية.

ومن أهم الإشكالات والتساؤلات التي وقف عليها بحثنا تمثلت في:

ما هي ماهية علم الأسلوب وتاريخ نشوئه عند عبد السلام المسدي؟

ما هو الخطاب النقدي عند عبد السلام المسدي؟

ما هي اهم القضايا التي عالجها في كتابه؟

للإجابة على هده التساؤلات اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي بحكم ملائمته لموضوع البحث القائم على الملاحظة والوصف والتحليل إضافة الى استثمار المنهج التاريخي ويبرز ذلك في مواضع التطرق للمنحى التاريخي للأسلوبية.

وقد اعتمدنا في سبيل انجاز هذا البحث خطة تتكون من فصلين في الفصل الأول حاولنا إعطاء نبذة تعريفية عن المؤلف الدكتور عبد السلام المسدي ووضع ملخص عام حول محتوى الكتاب الأسلوبية والأسلوب اما الفصل الثاني فتطرقنا الى اهم القضايا التي عالجها المؤلف في كتابه وفي الأخير عرضت بعض الآراء النقدية التي وجهت الى هدا الكتاب وانهيت البحث بخاتمة تضمنت نتائج البحث العامة.

ومن أهم المراجع التي ساعدتنا في الدراسة كتاب الأسلوبية وتحليل الخطاب للدكتور نور الدين السد، وكتاب البلاغة والاسلوبية لمحمد عبدالمطلب و كتاب ا لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري لأحمد مداس، وكتاب مناهج النقد الادبي ليوسف وغليسي.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا: قلة توفر المصادر والمراجع بسبب الوضع الاستثنائي الصحي الذي يعيشه العالم، والاستعانة أحيانا على المصادر والمراجع المتوفرة على شبكة الانترنت.

خطة البحث

المقدمة

الفصل الأول:ملخص لكتاب الأسلوبية و الأسلوب و نبذة تاريخية للمؤلف

المبحث الأول:نبذة تاريخية للدكتور عبد السلام المسدي.

المبحث الثاني: ملخص عام حول الكتاب "الاسلوبية والأسلوب."

الفصل الثاني: خصوصيات

المبحث الثاني: أهم القضايا التي عالجها المؤلف.

المبحث الثاني: عرض بعض الآراء النقدية التي وجهت الى الكتاب.

الخاتمة

القراءة الفنية للكتاب

تأليف: عبد السلام المسدي

عنوان الكتاب: الاسلوبية والأسلوب

عدد الصفحات: 234

النوع: ورقي غلاف عادي

الطبعة: 05

سنة الطبع :2006

مجلدات: 01

اللغة: عربية

دار النشر: دار الكتاب الجديدة المتحدة

الواجهة الامامية للكتاب:

غلاف عادي

لون الغلاف بني

الواجهة الخلفية للكتاب:

تحتوي على ملخص للكتاب وكذلك تحتوي على ردمك (رقم الإيداع الدولي)

محتوى الكتاب:

يتألف كتاب الباحث الألسني التونسي عبد السلام المسديمن متن مكون من ستة فصول وثلاثة ملاحق بكشف المصطلحات والألفاض الأجنبيةوتراجم الأعلام مع قائمة مفصلة بالمراجع العربية.

الفصل الأول

ملخص للكتاب الأسلوبية الأسلوب ونبزة تاريخية للمؤلف

الفصل الأول:

الدكتور عبدالسلام المسدي هو واحدمن النقاد واللسانيين العرب المهتمين بالأسلوبية الحديثة ويعد كتابه الأسلوبية والأسلوب نحوبديل ألسني في نقد الأدب المنشور في سنة 1977 رائداً وسباقاً فيهذا المجال وقدا ستطاع عبدالسلام المسدي في هذا الكتاب أن ينقل هذا العلم الى اللغة العربية وأن يضع أهم مصطلحاته باللغة العربية، وأن يربطه بالتراث العربي.

يقول الدكتور نورالدين السد:" اما مصطلح الاسلوبية في العربية فقد كان عبد السلام المسدي سباقا الى نقله وترويجه بين الباحثين" [1]

يحتوي هذا الكتاب على قسمين القسم الأولعرضفيه عبدالسلام المسدي عصارة مخاض فكري حيث يقول:" انبنى كتابنا على قسمين قدمنا فيأولهما عصارة مخاضفكري نشدنابه الإسهام فياعتراك الثورة الالسنية النقدية ممانرى إفرازاته تغدو بقية المعارف الإنسانية يوما بعد يوم، وأقمنا الفصل الثاني على ملاحق تتمثل في كشف المصطلحات-ثبت الالفاظ الأجنبية – تراجم الاعلام"[2]

[1] نور الدين السد، الاسلوبيةوتحليل الخطاب، ج1، ص 11

[2]عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص9,10

المبحث الأول:

نبذة تاريخية عن الدكتور عبد السلام المسدي:

ولد الدكتورعبد السلام المسدي في 26 يناير 1945 بسفاقس أكاديميوكاتب ودبلوماسي ووزير التعليم العالي في تونس. من اهم الباحثين في مجال اللسانيات واللغة.

يعد واحدا من النقاد القلائل الذين ترسخت أسمائهم في حركة النقد الادبي ليس في تونس فقط بل في العالم العربي، فعلى مدار مسيرته الطويلة قدم عطاءا وافرا أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية، وهو بالإضافة الى هذا له اسهامات في العمل السياسي والدبلوماسي والأكاديمي، حيث يعمل أستاذا اللسانيات في الجامعة التونسية كما تولى عدة مناصب سياسية من بينها توليه حقيبة التعليم في تونس.

سيرته:

حصل على الاجازة في اللغة العربية والاداب العربية بتونس سنة 1969 كما تحصل على الدكتوراه الدولة سنة 1979.أصبح وزيرا للتعليم العالي والبحث العلمي سنة 1987 –1989.

ثم تولى منصب سفير لدى جامعة الدول العربية 1989-1990، ليتولى بعدها منصب سفير لدى المملكة السعودية 1990-1991.

استأنف التدريس في الجامعة منذ أكتوبر 1996. وهو عضو في اتحاد الكتاب التونسيين وعضو مجامع اللغة العربية في تونس ودمشق وبغداد وطرابلس وممثل المجمع التونسي لدى اتحاد المجامع العربية.

من مؤلفاته:

في اللسانيات:

-التفكير اللساني في الحضارة العربية 1981

-قاموس اللسانيات 1984

-اللسانيات وأسسها المعرفية 1986

-مراجع اللسانيات 1989

-قضايا في العلم اللغوي 1994

-ما وراء اللغة 1994

-مباحث تأسيسية في اللسانيات 1997

-العربية والاعراب 2003

"في النقد الادبي:

-الادب وخطاب النقد 2004

-قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون 1981

-النقد والحداثة 1983

-مراجع النقد الحديث 1989

-قضية البنيوية 1991

-مسائلات في الادب واللغة 1994

-المصطلح النقدي 1994

-في اليات النقد الادبي 1994

-أبو القاسم الشابي في ميزان النقد الحديث 1996

-بين النص وصاحبه 2002

-النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي 1988

في السياسة:"[1]

-العولمة والعولمة المضادة 1999

-اتقوا التاريخ أيها العرب 1999

-العرب والسياسة 2001

في الابداع:

-فتنة الكلمات 1998

-الادب العجيب 2000

-رواية تنتظر من يكتبها 2002

[1] http://www.wikipedia.com/ يوم الأربعاء 2020/03/04

المبحث الثاني:

ملخص عام حول كتاب الاسلوبية والأسلوب:

يتألف كتاب الباحث الألسني التونسي عبد السلام المسدي من متن مكون من ستة فصول وثلاثة ملاحق بكشف المصطلحات والألفاظ الأجنبية وتراجم الأعلام، مع قائمة مفصلة بالمراجع العربية والفرنسية، عدا ما ضمنّه في تراجم الأعلام من ذكر لمؤلفاته.

يتحدث المؤلف في الفصل الأول عن نشاة علم الأسلوب الذي استقاه الادباء العرب في منهجهم في النقد والمعرفة من الفكر الغربي للحداثة والمعاصرة مُشتقاً من ألسنية "دي سوسير" على يدي تلميذه " شارل بالي"، وتطور هذا العلم إلى ما وصل إليه اليوم عند " "سبيتزر" و "جاكبسون".

فمشكلة علم الأسلوب هي مشكلة كل علم حديث التأسيس في كونه يسعى إلى كسب استقلاله عن العلم الأم، وتحديد هذا الاستقلال لا يتم إلا بتحديد نوع الاتصال بين الأصل والفرع "فالأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان الألسنية صرامة" [1]، كما يقول "ستيفن أولمان"، وقد تفرع عن الألسنية مع الأسلوبية ، البويطيقا الجديدة أو "الإنشائية" وعلم العلامات «Simiologie" ،وهذا كله يدفع إلى تأصيل مناهج الدراسة الأدبية تأصيلاً نوعياً يقاربمناهج العلوم الطبيعية، لكن المشكلة في "الإنشائية"أنها تتخذ

[1]عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص24

من نفسها موضوعاً لدرسها، كما عبر عن ذلك "تودورف" تعبيراً موفقاً بقوله "الشعرية لا تستطيع الاستغناء عن الأدب لتتفحص مقوماتها الذاتية، ولكنها في نفس الوقت تعجز عن استبطان نفسها بنفسها ما لم تتجاوز الأثر الأدبي"[1]

ونحن بدورنا وجدنا مصطلح الأسلوب قد يختلف عنه الكثير من الادباء فمثلا عرفه الدكتور إبراهيم عبد الجواد " الأسلوب انزياح عن نموذج اخر من القول، ينظر اليه على انه نمط معياري"[2]

كما عرفه أيضا الدكتور نور الدين السد " ان الأسلوب اختيار او انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين"[3]

وفي الفصل الثاني "العلم وموضوعه"، يُعرّف المؤلف الأسلوبية بأنهاالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب، ويتفحص الأبعاد الألسنية والأدبية لظاهرة الأسلوب طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغاته الإبلاغية ولذلك يَقْصُر التفكير الأسلوبي نفسهعلى النص في حد ذاته بعزلكل ما يتجاوزه من ملابسات تاريخية أو نفسيةوهدف التفكير الأسلوبي الإجابة عنالتساؤلالتالي:" ما الذي

يجعل الخطاب الأدبي الفنيمزدوج الوظيفة والغاية: يؤدي ما يؤديه الكلام عادة، وهو إبلاغالرسالة الدلالية، ويُسَلِطُمع ذلكعلى المتقبل تأثيراً ضاغطاً، به ينفعل للرسالة انفعالاً ما"[4]

فمرمى الأسلوبيين وضع منهج يُمَكِن القارىء من إدراك انتظام خصائص الأسلوب إدراكاً نقدياً مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظيفية، وهذا ما حدا بجاكبسون إلى أن يعرّف الأسلوبية بقوله:

[1] عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب، ص27

[2] إبراهيم عبد الجواد، الاتجاهات الاسلوبية في النقد العربي الحديث، عمان، الأردن، ،1997م، ص45

[3] نورالدينالسد، الاسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث) تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة,1998، ج1، ص14

[4] عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص33

"إنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً"[1]

من هذا التعريف نتبين مستويين للكلام:

-الكلام العادي

-الكلام الفني

أو لغة الخطاب النفعي ولغة الخطاب الأدبي، والخطاب النفعي الإخباري يسعى إلى مطابقة الواقع، أما الخطاب الأدبي فيحمل شحنة عاطفية بكثافات متفاوتة قد تكشف صورة الأنا في صفائها الكامل.

الأسلوبيون الجدد أشاحوا عن الخطاب الإخباري وانصرفوا إلى الخطاب الفني، فصارت الأسلوبية وريثة البلاغةفالحدث اللغوي يُبْرِزُ أبعاداً ثلاثة:

بعداً دلالياً، وبعداًتعبيرياً، وبعداًتأثيرياً، وتقتصر الأسلوبية على تمحيص البعدين التعبيري والتأثيري، وتتطابق مع التفكير البلاغي فكلاهما موضوعه "فن الكتابة وفن التركيب، فن الكلام وفن الأدب"[2] حسب غيرو

غير أن الأسلوبية وليد عاق للبلاغة من حيث إنها تُحِلُ نفسَها بديلاً عن البلاغة على اعتبار أن البلاغة علم معياري يرمي إلى تعليم مادته ، أما الأسلوبية فطريقة تحليلية تتجنب الأحكام التقييمية وتتبع منهج العلوم الوصفية ،والبلاغة ترمي إلى خلق الإبداع بموجب قوانين وأنماط مُسْبَقَة أما الأسلوبية فتسعى إلى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد وجودها لذلك تنحو منحى اختيارياً وتعتبر الأثر الفني معبراً عن تجربة معاشة فردياً ،أما البلاغة فتخضع لتصور ماهوي ،أو ما هي ، بموجبه تسبق ماهيات الأشياء وجودَها ، مما يضفي عليها قدسية متعالية ويجعل وظيفتها تطهير اللغة من دنس الاستعمال ،وبذلك تفصل بين الدال والمدلول حسب الحكمة اللاتيني:

[1] المرجع نفسه ص 34.

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبيةوالأسلوب، ص39.

"موضوع النحو صناعة الكلام، وموضوع الجدل صناعة الخطابة، وموضوع البلاغةحسن البيان"[1]

وهذا يقودنا إلى استقراء العلاقة بين الأسلوبية والنحو: فالنحويضبط قوانين الكلام بحيث يحدد

لنا ما لا نستطيع أن نقول، ولذلك فالأسلوبية رهينة النحو، إذ لا أسلوب بلا نحو، أما الأسلوبية فتقفو ما يسعنا التصرف فيه عند استعمال اللغة بشكل خارج عن المألوف _أي استعمالاً فنيا.

أما العلاقة بين الألسنية والأسلوبية فقد حددها "والاك وفاران":" على أساس أن اللغة هي القاطِع المشترك لدائرتين متداخلتين، فهي للألسنية موضوع العلم، وهي للأدب المادة الخام شأنها شأن الحجارة للنحات".[2]

ولستاروبنكسي رأي أصيل يرى فيه أن للأسلوبية طاقة تجرّ بها الألسنية نحو ممارسات متجددة، وبذلك أثبت للأسلوبية استقلالاً ذاتياً[3] عن الألسنية، وفيالواقع، فإن للأساليب البليغة تأثيراً قوياً على طرائق الكلام العادي (أو الخطاب الإبلاغي، الإخباري النفعي)، فمن يجادل بأن كلام عرب صدر الإسلام لم يختلف عن كلام الجاهليين بفعل القرآن الكريم؟

خلاصة القول، إن "دي سوسير" فرق بين اللغة والكلام، وفرق "بالي" بين الكلام المألوف والكلام الفني هذا الكلام الفني عبارة عن اضطراب في استعمال اللغة، وكان سوسير قد " اعتبر الحدث اللغوي جهازًا تنتظم في صلبه عناصرمترابطة عضوياً بحيث لا يتغير عنصر إلا انجرعن تغيره تغير وضع بقيةالعناصر وبالتالي كل الجهاز، ومإن يستجيب الكل لتغير الجزء حتى يستعيد الجهاز انتظامهالداخلي"[4]

وهذا يثبت تأثير الأساليب البليغة على الكلام العادي.

[1] المرجع نفسه الصفحة نفسها

[2] عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص40

[3] المرجع نفسه، ص41

[4] ينظر المرجع نفسه ص 43

الفصل الثالث: مصادرة المخاطِب، بعد تحليل الأسلوبية تأتي مصادرة المخاطِب في مجال تحديد الأسلوبية لموضوعها، وهوالأسلوب، لذلك يصح البدء بالتساؤل:

كيف يتولد الأسلوب؟ من البدهي أن يكون لكل دال مدلول واحد في نشأة اللغة، لكن جدلية الاستعمال تزيح الألفاظ عن مدلولاتها الأولية، كقولنا "رجل الكرسي" حيث نستعير لفظة " الرِّجل" من الدلالة على عضو مخلوق حي إلى الدلالة عن جزء في شيء.

ثم تأتي بلاغة البلغاء فتتصرف في التعبير تصرفاً مختلف الوجوه، مما يدفعنا إلى الإقرار بأن أي فكرة من الأفكار يمكن إبلاغها بأشكال وكيفيات متنوعة أي ليس ثمة علاقة واحدة بين الأسس الدلالية والأبنية اللغوية، بل هناك علاقات متعددة.

تفضي هذه القاعدة البسيطة إلى إقرار آخر مفاده أن الخاصية الأسلوبية يمكن أن تثير انفعالات متعددة ومتميزة تبعاً للسياقات التي ترد فيها _والعكس أيضاً صحيح.

بحيث يمكن تحقيق نفس الإثارة بخاصيات أسلوبية متعددة ومتميزة، النتيجة التي تنتج عن هذه المقدمات أن شأن الصور الأسلوبية وآثارها الجمالية مطابقٌ لشأن الدَّوال والمدلولات في السياق الألسني، ويصبح للأسلوبية سننُها وأنماطها مثلما للغة التخاطب قواعدها ونواميسهابهذه الطريقة تم إثبات وجود الأسلوب بطريقة عقلية، لأن الحدس يميز تفرد أسلوب المتنبي عن أسلوب أبي نواس مثلاً.

وتبقى المشكلة في إيجاد منهج عقلي لما يدل عليه الحدس، أو كما طرحها"دي لوفر": "إن جوهر

المشكل يكمن في تجاوز الانطباع الذاتي الحاصل لنا إلى كشف العلل الموضوعية التي يقوم عليها هذا الارتسام، وهو أمر إذا حققناه غدت قضية "الذاتية" والقضايا المماثلة لها مشاكل زائفة "[1]، أو بتعبير المؤلف:"إرساء قواعد الموضوعية فيما يدرك بغير الموضوعية"[2]

[1]عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص50.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها

تدل النظرة الموضوعية على أن للإسلوب ثلاث دعائم :المُخَاطِبُ أو المتكلم وهو الباث الذي يقوم بعملية التركيب ،أي صياغة المفاهيم والمُتَصَوَرات في نسق كلامي محسوس ،والمُخَاطَب أي المتلقي الذي يقوم بعملية تفكيك ،أي يتلقى النسق المحسوس فيرجعه إلى مدلولاته المجردة ،والخطاب أي الكلام الذي ينقل الرسالةواهتم التفكير الأسلوبي منذ القدم بالمخاطِب (الباث) ،على اعتبار أن ما يقدمه من خطاب قد انتظم في نفسه قبل أدائه ،وبذلك يكون لدينا أسلوبان :معنوي قائم في نفس الباث ،ومادي منتظم في ألفاظ وبما أن الأسلوبين متطابقان ، فالأسلوب كما يقول أحمد الشايب "صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية نظره إلى الأشياء ،وتفسيره لها ،وطبيعة انفعالاته "[1] ،فالأسلوب هو الرجل كما قال "بيفون" منذ القرن الثامن عشر ،"هذه النظرة تطابق الأسلوب مع عبقرية صاحبه ،فهو شرارة نوعية لا ينفذ إليها الفاحص إلا بطريق الحدس "[2]،فيحسه ولا يعبر عنه ،هذا التطابقبين العبقرية والأسلوب يجعله ظاهرة غيرواعية.

مما دفع بروست إلى تعريف الأسلوب بأنه "بصمات تحملها صياغة الخطاب فتكون كالشهادة التي لا تمّحي "[3]، ويتوغل الناقد يوسف اليوسف حتى يرى أن "الصورة تتطابق مع الشعور تطابق هَوِيّة "[4] وينتهي إلى تقرير أن "الصورة كَفَلْذة شعورية تغدو مرآةًتُقتنص فيها الحاجة التي يتمثَّلها الشعور إلى حدّ أنها تُكَوّنُهُ"[5] ،وهذا الرأي في أن الأسلوب مرآة عاكسةلملامح صاحبه عبر التجربة قريب من نظريةستاروبنسكي" في تحديده ماهية الأسلوب بكونه اعتدالاً وتوازناً بين ذاتية التجربة ومقتضيات التواصل ،فهو الحل الوسط بين الذات والجماعة"[6].

[1] عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص53.

[2] ينظر المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] ينظر المرجع نفسه ص58.

[4] المرجع نفسه ص 57

[5] ينظر المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[6] ينظر المرجع نفسه ص59.

هذه النظرة التي تطابق الأسلوب مع عبقرية صاحبه تجد نقيضتَها في النظرة إلى الأسلوب على أنه اختيار واعٍ يسلطه المؤلف على ما توفره اللغة من سعة وطاقات، وهي بذلك تنقض مبدأ العبقرية والإلهام في الظاهرة الإبداعية ف"سبيتزر " يؤكد على أن الأسلوب إنما هو الممارسة العملية المنهجية لأدوات اللغة "[1]وغابيلانتز " يقرر أن الأسلوب ينطوي على تفضيل الإنسان بعض طاقات اللغة على بعضها الآخر في لحظة الاستعمال"(6).

ويرى "كراسو" أن قانون الاختيار ليس وقفاً على الظاهرة الفنية، بل يسري على اللغة الإخبارية أيضاً، فهو عقد واعٍ بين الباث والمتلقي في جهاز التخاطب عامة"[2]

ففرضية الاختيار تعتمد على دوافع الاختيار ووظائفه، فالباث للرسالة يستجيب لمنبهات تحمله إلى إرضائها بالشحن العاطفي لرسالته عن طريق التصريح والتلميح، وبذلك تحددفرضية الاختيار ماهية الأسلوب بأنه جسر ثانوي يقام على جسر أصلي من الإبلاغ، فهونظام علامي في صلب نظام علامي آخرفالأسلوب

سابق على التعبير، وهو تجربة في حيز القوة يسعى الباث إلى وضعها في حيز الفعلوهو في المنظور الوجودي صراع الحيوان الناطق بين الشعور الصامت وقصور اللغة عن نقل الإحساس المعاش.

الفصل الرابع: مصادرة المخاطَب المتلقي: وفيه أن الباث يكيف خطابه الإبلاغي أو رسالته حسب أصناف الناس الذين يخاطبهم، فالباث يحمل المتلقي لا على فهم الرسالة، بل على تقمص مضمونها، فالأسلوب يمثل ضغطاً على المتلقي بغية إزالة حرية ردود الفعل لديه.

هذه الطاقة الضاغطة التي بها تتحدد ماهية الأسلوب تنحل إلى فكرة التأثير التي تنطوي على الإقناع كشحنة منطقية، والإمتاع كشحنة عاطفية، والإثارة كشحنة استفزازية محرضة.

[1] ينظر المرجع نفسه ص60.

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص60

من أشياع هذه الفرضية "ستاندال" الذي يشير إلى" أن جوهر الأسلوب هو ما يضفيه على الأفكار من تأثير"[1]

ويعتبر «غيرو " أن الأسلوب مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب ليصل بفضلها إلى إقناع القارىء وإمتاعه وشد انتباهه وإثارة خياله".[2]

و"دي لوفر" يلح على أن الأسلوب هو "سلطان العبارة "[3]. ،وقد بلور "ريفاتير" هذا التيار الذي يحدد الأسلوب اعتماداً على أثر الكلام في المتلقي ،فعرّف الأسلوب بأنه إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارىء على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوه النص ،وإذا حللها وجد لها دلالات مميزة "[4] ،مما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر، والأسلوب يبرز ، ويمضي ريفاتير إلى اعتبار أن البحث الموضوعي يقتضي ألا ينطلق المحلل الأسلوبي من النص وإنما ينطلقمن الأحكام التي يبديها القارىء ،فيجمعها المحلل على اعتبارها استجابات نتجت عن منبهات كامنة في صلب النص ،ومن واجب المحلل اكتشافها دون أن يكون ملزماً بتبرير الأحكام من الوجهة الجمالية.

إن اكشاف المنبهات في النص هو اكتشاف طاقة الشحن في الخطاب، ونجاحها في إصابة مكامن الإحساس المتأثرة لدى المتلقي، وبذلك يكون الأسلوب توتراً يتذبذب بين لذة التقبل وخيبة الانتظار فهو قمة الخط البياني الذي ترسمه القدرة الفعالة في الخطاب، حسب "كراسو" وهكذا يتطابق الأسلوب مع نجاعته القصوى في استنفار إحساس المتلقي، واصطدامه بتتابع جملة الموافقات بجملة المفارقات في نصالخطاب".[5]

[1] المرجع نفسه، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص66.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص66

[4] ينظر المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[5] ينظر، المرجع نفسه، ص67.

فالأسلوب حصيلة ردود فعل القارىء في استجابته لمنبهات النص،وهذه المنبهات تصدمالمتلقي صدمة المفاجأة،ويعرف "جاكبسون" المفاجأة الأسلوبية بأنها "تولد اللامنتظر من خلال المنتظر"، أما ريفاتير فيستغل المفاجأة ورد الفعل في تعريف الظاهرة الأسلوبية، فيقرر أن قيمة الخاصية الأسلوبية تتناسب مع حدة المفاجأة تناسباً طردياً، أما طاقتها التأثيرية فتتناسب تناسباً عكسياً مع تواترها، لأن التكرار يفقدها شحنتها التأثيرية تدريجياً".[1]

إن إدخال المتلقي ساعد على إظهار أن لا نص بلا قارىء وأن المتلقي هو الذي يخرج النص من حيز الوجود بالقوة إلى الفعل.

الفصل الخامس: مصادرة الخطاب

الأسلوب في فرضية الخطاب وليد النص ذاته، ينفصل عن صاحبه لحظة إبداعه، ويرى "بالي" أن الأسلوب هو استعمال اللغة، ويحصر مدلول الأسلوب في" تفجر الطاقة التعبيرية الكامنة في صميم اللغة بخروجها من عالمها الإفتراضي إلى حيز الموجود اللغوي"[2]فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة والأسلوب هو إدخال

بعضِها في تفاعل مع البعض الآخر ،ومن هذه العلاقات الناشئة عن تقاطع الدوال بالمدلولات تتكونالبنية النوعية للنص ،وهي ذاتها أسلوبه ،وبذلك يتم عزل الطاقة الأسلوبية عن مكونات الخطاب وتنحصر فيخصائص انتظام هذه المكونات وقد ولد هذا المفهوم سلسلة من التعريفات للأسلوبفهو عند "هيلمسليف" ،"دال يستند إلى نظام إبلاغي في السياق ،ومدلوله هو الانفعالات الجمالية التي تصحب إدراك المتلقي للرسالة"[3]فمجرد تعبير الإنسان عن فكرة ما شعراً بدل تعبيره عنها نثراً يعد تنبيهاً للمتلقي إلا أن النص _فضلاً عما يحمله من دلالات أولية تكوّن بنية رسالته _قد استحال في صياغته دالاً متصلاً بنظام إبلاغي آخر غير النظام الألسني البسيط، وهذا ما حمل "جاكبسون" على تعريف النص الأدبي

[1]ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]عبد السلام المسدي، المرجع سابق ص72.

[3]المرجع نفسه، ص74.

بأنه" خطاب تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام "[1]، فتكون ماهية الأسلوب هي "الوظيفة المركزية المنظمة" مما يجعل النص الأدبي خطاباً تركب في ذاته ولذاته ،ويقترب "ستاروبنسكي" من ذلك حين يُعرّف الأسلوب بأنه مِسْبَارُ القانون المُنَظِّمِ للعالم الدّاخلي في النص الأدبييغدو العمل الأسلوبي تفكيكاً لعناصر النص ، وتتبعاً لما يحدث بينها في حالات العزل والضم ،على نحو اختباري محض.كل ذلك ربط بين الأسلوبية وعلم الدلالات أو السيمة المتفرعة عن الألسنية ،ومن أبرز نظرياتها أن طاقة التعبير ــوهي اللغةــمزدوجة ،فمنها جدول تصريحي يستمد قدرته الإخبارية من الدلالات اللغوية ،وجدول إيحائي يستمد قدرته الإخبارية من دلالات السياق التي تحملها اللغة بكثافات متنوعة من التاريخ والمجتمعوهذا ما أوحى إلى الأسلوبيين بتعريف للأسلوب يقول: إنه مجموع الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي مما يقلص التصريح المتوفر في الخطاب العادي"[2]

ولعل ماهية الأسلوب تتحدد بنسيج الروابط بين الطاقتين التعبيريتين في الخطاب الأدبي طاقة الإخبار وطاقة التضمين ويرى"جاكبسون" أن الحدث الألسُني هو" تركيب عمليتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة،وهما: اختيار الباث لألفاظه ثم تركيبه لها حسب مقتضيات النحو ثم البيان، وبذلك يتحدد الأسلوب بأنه تطابق لجدول الاختيار على جدول التوزيع، فيكون تحقيق الأسلوب بين لحظة الإبداع وزمان سبكه"[3]

إن القدرة الإيحائية التي تميز النص الأدبي عن الخطاب العادي،إنما تتأتى من شحن اللغة بمقدار غير عادي من الانفعالات،لكن هذا الشحن لا يترك الألفاظ على حالها الأصلي بل يُزيحها عن واقعها الأصلي العادي إلى واقع عرضي مؤقت،وقد شكلت هذه الفكرة نقطة انطلاق الأسلوبيين في تعليلهم لظاهرة الأسلوب.

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] عبد السلام المسدي،الاسلوبية و الأسلوب، ص76.

[3] المرجع نفسه، ص76

ف"فونتانياي" يعزوها إلى عبقرية اللغة،إذ تسمح بالابتعاد عن الاستعمال المألوف فتوقع الظاهرة في نظام اللغة اضطراباً يصبح هو نفسه انتظاماً جديداً:فيتطابق الأسلوب ومجموع الصور التي يحملها الخطاب بحيث يحدث "الوقع اللذيذ"[1] ويربط "ويليك" مفهوم الأسلوببالفروق بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة، وهي فروق تنطوي على انحرافات ومجاوزات بهايحصل الانطباع الجمالي"، وقد عرّف "ماروزو" الأسلوب بأنه اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها، وينقلها من درجة

الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه"[2].

أما"سبيتزر" فيجعل مدى الانزياح مقياساً لتحديد الخاصية الأسلوبية ومسباراً لتقدير كثافة عمقها ودرجة نجاعتها"، ويستمد "تودوروف" إلى مبدأ الانزياح حين يعرف الأسلوب بأنه "لحن مبرر" ثم يحاول حصر مجال هذا الانزياح فيقرر أن الاستعمال يكرّس اللغة في ثلاثة مستويات: المستوى النحوي والمستوى اللانحوي والمستوى المرفوض.

ويمثل المستوى الثاني أريحية اللغة فيما يسع الإنسان أن يتصرف فيه[3]"

ويحدد "ريفاتير" الأسلوب بالانزياح،ويعرّفه بكونه انزياحاً عن النمط التعبيري المُتواضع عليه. ويحدد مفهوم الانزياح بأنه يكون خرقاً للقواعد حيناً "فهو من مشمولات علم البلاغة وأحكامها المعيارية"[4]،وحيناً آخريكون لجوءاً إلى ما ندر من الصيغ، فالبحث فيه منمقتضيات الألسنية والأسلوبية

ولكن كيف لنا أن نقيس الانزياح؟

[1] ينظر، المرجعنفسه، ص.81

[2] ينظر،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ينظر المرجع نفسه ،ص82.

[4] ينظر,المرجعنفسه,الصفحة نفسها.

لاريب في أنه انزياح عن نمط عادي يحدده الاستعمال، لكن الاستعمال ليس مقياساً موضوعياًلأنه يختلف من شخص إلى آخر،"ريفاتير" يُحل محل الاستعمال ما يسميه السياق الأسلوبي،فيكون مفهوم النمط العادي مرتبطاً بهيكل النصالمدروس والانزياح بمثل مقدار الخروج عنه،وبذلك تقتصر قيمته الوظيفية على عناصر جزئية في الكلام،مما يحاول الباثإبلاغه ضمن رسالته اللغوية،فالانزياح ضرب من الاصطلاحيقوم بين الباث والمتلقي، لكنه اصطلاح لا يطّرد، فهوتواضع جديد لا يفضي إلى عقد بينالمتخاطبين

فالانزياح احتيال من الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسد قصوره وقصورها معاً،لأن الإنسان عاجز عن الإحاطة باللغة وطرائقها مثلما هي عاجزة عن نقل كل ما في نفسه.

الفصل السادس:العلاقة والإجراء

هل يتسنى للأسلوبية أن تَحُلّ محل النقد الأدبي فتنفرد بسلطان الحكم في مملكة الأدب؟

يقرر "سبيتزر" أن الأسلوبية جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب "[1]،ويوافقه "ستاروبنسكي"علىأن الأسلوبية هي رفع الحواجز بين اللغة وتاريخ الأدب ،فهي علم شامل للدلالات المكرسة في جهاز الأثر الأدبي ،ويقرر "ويليك" أن الدراسة الألسنية ما أن تكرس نفسها في خدمة الأدب حتى تستحيل أسلوبية أما "غيرو" فيجزم بأن الأسلوبية تصب في النقد قوام وجودها ،أي تستحيل إلى نظرية نقديةإن الأسلوبية منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي ،كما أن كل نظرية نقدية تحتكم إلى مقياس الأسلوب باعتباره المظهر الفني للإبداع الأدبي ،والميزة النوعية للأثر الأدبي، لذلك يقرر "غيرو" أن الأسلوب هو الذي يقي عملية الخلق من الإجهاض ويذهب"ستاروبنسكي""إلى أنه المحدد لصيرورة الحدث الألسني نحو الظاهرة الأدبية ،مثلما أنها لا تستوعب إلامن خلال تركيبها الألسني"[2].

من واجب النظرية الأدبية أن تبلور تحديداً للحدث الأدبي في نشأته،إبان إبداعه ،وفي تشكله كنص فني داخل الأثر الأدبي ،فهل تطبق الأسلوبية إزاء هذا العبء؟

تُعرّف الأسلوبية النص بكونه كياناً عضوياً يحدده انسجام نوعي.

هذا التعريف البنيوي يستند إلى تحليل بالي الذي ضبط هوية النص الأدبي انطلاقاً من علاقةالتناسب

القائمة بين أجزائه،ذلك أن كل موجود هو نص، وكل نص هو موجود، فالموجود النصان جملة علائقية إحالية مكتفية بذاتها حتى لتكاد تكون مغلقة.

[1]عبد السلام المسدي، الاسلوبيةو الأسلوب، ص86

[2]المرجع نفسه، ص87.

ومعنى كونها علائقية أنها مجموعة حدود لا قوام لكل منها بذاته وهي مكتفية بذاتها لأنها لا تحتاج إلى غيرها، فالروابط التي تقيمها مع غيرها تؤلف جملة أخرى وهكذا بلا نهاية

إن الأثر الأدبي بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاوراً خاصاً، معنى ذلك أن النص الأدبي يفرز أنماطه الذاتية وسننه العلامية والدلالية فيكون سياقه الداخلي هو المرجع لقيم دلالاته حتى لكأن النص هو معجم لذاته.

وبذلك فكت الروابط بين النص وما سواه وتكثفت علائق الانتماء بين النص وبنيته الألسنية حتى غدا ذلك المعيار مسباراً لتعبير الخطاب الأدبي عن الوثيقة الموضوعية ،لأن الكلام العادي ينشأ عن مجموعة انعكاسات مكتسبة أما الخطاب الأدبي فصياغة للغة عن وعي وإدراك تستوقفنا لغته لذاتها ،أي أن الكلام العادي شفاف نرى من خلاله معناه ،أما الخطاب الأدبي فكتيم وغير شفاف لأنه يضطرك إلى الوقوف أمام صوره وألوانه ولا يمكنك من اختراقه إلى مرجع آخر وراءه ،فما يميز الخطاب الأدبي هو فقدانه لوظيفته المرجعية لأنهلا يرجعنا إلى شيء ولا يبلغنا أمراً خارجياً ،بل يقتصر بالتبليغ عن ذاته ،فالنص إذن ،يؤخذ في حضوره لذاته وبذاته.

على هذا النحو،يكون الخطاب الأدبي" خلق لغة من لغة "وبما أن الخلق من عدم مستحيل، فالخطاب الأدبي تحويل للموجود، ويتم التحويل بتخليص الكلم من قيود الاستعمال والألفة، فالإبداع إحياء للكلمة بعد جفافها، وفي إحياء الكلمة بعث للتجربة المعاشة في الذات والزمن.

"إذن فالأسلوبية قادرة على تعليل الإبداع والنص، فهل تمكنها هذه القدرة من أن تكون بديلاً عن النقد الأدبي؟[1]

ينفي المؤلف عبد السلام المسدي عن الأسلوبية إمكان أن تحل محل النقد لأنها "تمسك عن الحكم في شأن الأدب من حيث رسالته، فهي قاصرة عن تخطي حواجز التحليل إلى تقييم الأثر الأدبي

[1]عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص93

بالاحتكام إلى التاريخ، بينما رسالة النقد كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة) ."[1]

السبب الثاني أن النقد يحيط بالنص، وبما هو خارجه: قبلهوبعده، ولا تكون الأسلوبية إلا معياراً آنياً يغذي النقد برافد موضوعي.

أماالسبب الثالث فيعود إلى طبيعة الحدث اللغوي _نفعياً كان أو إبداعياً _في أنه لا يؤدي وظيفته دون إبلاغ رسالته الدلالية،فالحدث الأدبي ظاهرة تحس وتدرك في نفس الوقت، أي يتلقاها العقل وما وراءه في الإنسان، ولا يمكن الإقراربأي قيمة جمالية للأثر الأدبي ما لم نشرح مادته اللغوية، ثم إنه لا أسلوبية بدون غوص في أبعاد الظاهرة اللغوية في حد ذاته.

أخيراً ينهي "المسدي" كتابه، بتأمل يفضي به إلى القول بأن الحدث الأدبي اليوم في حاجة إلى تعريف جديد لا يعتمد أطراف الجهاز الإبلاغي لأن ذلك يبقى في مستوى الآلانياتويرى أن "الظاهرة النقدية الأدبية" تجسم تقاطع ظواهرثلاث: حضور الإنسان _مؤلفاً كان أو مستهلكاً أو ناقداً _ وحضور الكلام،

وحضور الفن، وتلك هي الظواهر الإنسانية، وهو يكل الإنسان إلى علوم النفس،واللغة إلى علم الدلالات،والجمال إلى علم الجمالوالأنثروبولوجيا،فتتحدد الأسلوبيةبكونها علماًإنسانياً يعنىبدراسة

تعامل تلك الظواهر الثلاث في صلب بوتقةالحدث الأدبي:"ويومها سيتسنىللأسلوبية أن تجيبعن السؤال

الأبدي: هل تكمن نوعية الحدث الأدبي فيما يعبر عنه الأثر أم فيما يوحي به دون أن يعبر؟ أي هل الأدب كامن فيما يقول أم فيما لا يقول؟ أفلا يكون الأدب تعبيراً صامتاً ووجوداً مائعاً؟"[2].

[1]عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص93

[2]المرجع نفسه، ص98.

الفصل الثاني
خصوصيات النقد عند المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب

الفصل الثاني:

المبحث الأول: اهم القضايا التي عالجها المؤلف في كتابه:

تناول عبدالسلام المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب العديد منالقضايا سنحاولفي هذا العنصرالتفصيل في أهمها قضية:"العلم و موضوعه" تحدث فيه عنالعلم أي الأسلوبية و بين موضوعه، اماالقضية الثانية فقد تناولفيها عبدالسلام المسدي " مفهوم الأسلوب من ركائزه الثلاثةالمخاطب والمخاط والخطاب":

أولا:العلم وموضوعه:

يقصدعبدالسلام المسدي بالعلمالأسلوبية ,"وموضوعهاالمفضلهوالأسلوبوغايتهاهيالوصول الى أبعادهالفنيةوالجمالية "[1]حيثإنطلقفيتعريفه لهامنتفكيكالدالالإصطلاحي الى مدلوليةبماينطبق علىعبارةعلمالأسلوب , و تعرف الاسلوبية عنده بداهة "بالبحث عن الأسس الموضوعيةلإرساءعلمالأسلوب "[2] وبهذهالوجهة نجدعدنانبن ذريليحددالأسلوبيةأوعلمالأسلوببأنها : "علملغوي حديثيبحثفي الوسائل اللغويةالتي تكسب الخطاب العاديأوالأد بي خصائصه التعبيريةو الشعرية فتميزه عن غيره ، ... إنها تتقرى الظاهرة الأسلوبية بالمنهجية العلمية اللغوية , وتعتبر الأسلوب ظاهرة , و هي فيا لأساس لغوية تدرسها في نصوصها وسياقاتها "[3] ، في حين نرى رابح وحوش يعرفالأسلوبيةبانها: "علم يرمي الى تخليص النص الأدبيمنالأحكام المعيارية ويهدف الى علمنة الدراسة الأدبية "[4](4). بينمايرى فتح الله أحمد سليمان أن الأسلوبية هي:" أحدمجالاتنقدا لأدب

اعتماداً على بنيته اللغويةدونماعداهامنمؤثراتاجتماعيةأوسياسية او فكرية او غير ذلك...

---

[1]ادريس قسوطي، اسلوبيةالرواية، ص27

[2]عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص34

[3]عدنان بن ذريل، اللغة و الأسلوب، منشورات العرب اتحاد الكتاب العرب،دمشق، دط , 1980, ص140.

[4]نور الدين السد، الاسلوبيةوتحليل الخطاب، ج2، ص168.

أي أن الأسلوبية تعني دراسة النص و وصف طريقة الصياغة و التعبير فيه[1]"

من خلال عرضنا لهذه المفاهيم نستنتج أن الأسلوبية علم لغوي حديث.

يرى عبد السلام المسدي أن هناك علاقة بين الأسلوبية واللسانيات حيث يقول :" ان في تحديد الاسلوبية بعداً لسانياً محضاً يستند الى ازدواجية ،الخطاب بين شبكة من الدوال تكشف عند الاستنطاق عن شحنة دلالية لا تتعين الا بها ولا يتعين بها غيرها، و هذا المعطى هوالذي يجعل الاسلوبية تتحدد بكونها البعد اللساني لظاهرة الأسلوب طالما ان جوهرا لاثر الادبي لا يمكن النفاذ اليه اللا عبر صياغاته الابلاغية .

ويتدقق هذا التعريف ذو البعد اللساني شيئا فشيئا

حتى يتخصص بالبحث عن نوعية العلاقة الرابطة بين حدث التعبير و مدلول محتوى صياغته و لا يخفى النفس البنيوي الذ مكتنف لهذا التحديد أساساً لهذه الضوابط سيقصر التفكير الأسلوبي نفسه على النص في حد ذاته بعزل كل ما يتجاوز من مقاييس تاريخية او نفسية)"[2](2)

وفي هذا المقام يقر عبد السلام المسدي على ازدواجية المنطلق التعريفي للأسلوبية في بعض المجالات الأخرى فيمتزجا لمقياس اللساني بـ

البعد الأدبي الفني قائلاً :""يزدوج المنطلق التعريفي للاسلوبية في بعض المجالات الأخرى

فيمتزج فيه المقياس اللساني بالبعد الادبي الفني استنادا الى تصنيف عمودي ، للحدث الابلاغي .فاذا كانت عملية الإخبار علة الحدث اللساني أساساً فإن غائية الحدث الأدبي تكمن في تجاوز الإبلاغ الى الاثارة تاتي الأسلوبية في هذا المقام لتتحدد بدراسة الخصائص للغوية التي بـ ها يتحول الخطاب عن

[1] نور الدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص142.

[2] عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب، ص34,35.

سياقه الإخباري الى وظيفته التاثيرية والجمالية"[1] ، يتابع عبدالسلام المسدي حديثهعن الاسلوبية بحيث يرى ان وجهة الاسلوبية تكمن في تسائل علمي ذي بعد تأسيسي يقوم مقام الفرضية الكلية حيث يطرح سؤاله قائلا ما الذي يجعل الخطاب الادبي الفني مزدوج الوظيفة و الغاية : يؤدي ما يؤديه الكلام عادة وهو ابلاغ الرسالة الدلالية و يسلط مع ذلك على المتقبل تاثيرا ضاغطا به ينفع للرسالة المبلغة انفعالا ما ؟ ثم يقوم عبد السلام المسديبالاجابة عن هذا السؤال قائلا :" اما المبدا المحرك لهذه النظريةفي ضبط حدود الاسلوبية فهو اعتبار ان الفصل بين لغة الأثر الادبي و مضمونة من شانه ان يحول دون النفاذ الى صميم نوعيته ، لذلك تفادت الاسلوبية في جل اتجاهاتها هذه الثنائية المصطنعة ، و اقامتنوعية الأثر الادبي على محور الروابط بين الصياغة التعبيرية _وهو الجانب الفيزيائي من الحدث اللساني _ و الخلفية الدلالية تمثل الجانب التجريدي المحض ، وكان مرمى الاسلوبيين عامة تنزيل عملهم منزلة المنهج الذي يمكن القارئ من ادراك انتظامخصائص الأسلوب الفني إدراكاً نقدياً مع الوعي لما تحققه تلك الخصائص منغايات وظائفية[2]). "

من خلال ما تقدم يبين عبد السلام المسدي أن الأسلوبيين عامة يطمحون الى تنزيل عملهم منزلة المنهج.

"وهكذاتسعى الأسلوبية لأنتكون علماً تحليلياً تجريدياً يرمي ادراك الموضوعية في حقل إنساني عبر منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك اللساني ذامفارقات عمودية"[3].

"و بعض إلأسلوبيين عند العرب اعتبرالأسلوبية منهجاً مناسباً للتعامل مع النصوص الأدبية و تقويم جمالية النص وتقديرملامحه الوظيفية في حين يرى بعضهم أن الأسلوبية منهج نقدي جديد تقوم دعائمه على

[1] عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص35,36.

[2] المرجع نفسه، الصفحة 36،37.

[3] نور الدين السد، الاسلوبيةوتحليل الخطاب، ج1، ص13.

علىالجماليةو الوظيفية[1]."

وبعد هذا الطرح حاول عبد السلام المسدي حصر المجال الحيوي الذي تستقطبه الأسلوبية حيثيقول:" لعلأهم مبدأ أصولي يستند إليه تحديد حقل الأسلوبية يرتكز أساساً على ثنائية تكاملية هي من مواضعات التفكير اللساني و قد أحكم استقلالها علميا (سوسير)وتتمثلفيتفكيكمفهوم الظاهرة اللسانية الى واقعين، أو نقل ظاهرتين و جوديتين:ظاهرة اللغة وظاهرة العبارة،وقد اعتمد كل اللسانيين بعد سوسير هذا الثنائي فحاولو تركيزه في التحليل وتدقيقه بمصطلحات تتلون بسمات اتجاهاتهم اللسانية"[2]

وفي هذا المقام ميز عبدة السلام المسدي بين ثنائية اللغة كظاهر لسانية مجردة والكلامً باعتباره الظاهرة المجسدة للغةقائلا:"والمهم في مقامنا هو أن التمييز بين اللغة كظاهرة لسانية مجرد تتوجد ضمنياً في كل خطاب بشري و لا توجد البتة هيكلاً حيوياً ملموساً والكلام باعتباره الظاهرة المجسدة للغة قد ساعد على حصر مجال الأسلوبية إذ لا يمكن أن تتصل إلاً بالجدول الثاني من الظاهرة وهو الحيز العملي المحسوس المسمى: عبارةأو خطاباً او نصاً أو رسالة أو طاقة بالفعل ." (3)([3]

يرىعبد السلام المسدي" أن مهمة علم الأسلوب أوالأسلوبية حسب شارل بالي هي تتبع بصمات الشحن في الخطاب عامة،او ما يسميه ج.مونان، «بالتشويه» الذييصيب الكلام و الذي يحاول المتكلم أن يصيب به سلمعه في ضرب من العدوىفهيإذن تعنى بالجانب العاطفي في الظاهرة اللغوية تقف نفسها على استقصاء الكثافة الشعورية التي يشحن بها المتكلم خطابه في استعماله النوعي لذلك

[1] بسامقطوس، المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1. 2006

[2] عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص38

[3] المصدر نفسه، ص39.

التي يشحن بها المتكلم خطابه في استعماله النوعي لذلك حدد بالي حقل الأسلوبية بظواهر

تعبير الكلام وفعل ظواهرالكلام علىالحساسية فمعدن الأسلوبية حسب بالي ما يقوم في اللغة من وسائلتعبيرية تبرزالمفارقات العاطفيةوالارادية والجمالية بل حتى الاجتماعية والنفسية، فهي إذن تنكشف أولاً و بالذات في اللغة الشائعة التلقائية قبل ان تبرز في الأثر الفني[1]) ."

هذا ما جعل مسدي يقر بأن الأسلوبية "استقامت مع بالي مقطعاً عمودياً على كلمستويات الإستعمال في لغة واحدة من مجموعة لسانية واحدة، كما لاحظ عبد السلام المسدي أن أتباع بالي سرعان ما نبذو اهذا التقسيم العمودي فعزلوا الأسلوبية عن الخطاب الاخباري الصرف وقصروا عليها الخطاب الفني فأعادو القيصر مالقيصر إذ لا ينفك الواقع اللساني يقر بان الاسلوبية انما هي وريث البلاغة، معنى ذلك انها بديل في عصر البدائل".[2]

ثانيا: الأسلوبية واللسانيات: انتقل عبد السلام المسدي لعرض المقارنات التي مثلت مشغلاً اصولياً في التفكير

الأسلوبيحيثيرىأن:" اول مقارنةهيعلاقةالأسلوبية باللسانيات وتختلف هذه العلاقة بينالباحثينأوالدارسينإذأنلكلباحثرأيهالخاصفيهذهالعلاقةوفيهذا المقام يلحوالاكوفاران (Wellek et Warren) علىالصلةالعضويةبينالظاهرةالأدبية

وحقولالدراسةاللسانيةمحددينهذهالصلةعلىأساسأن اللغةهيالقاطعالمشتركلدائرتينمتداخلتينفهي للسانياتموضوعالعلمذاتهوهي للأدبالمادةالخام". [3] فهذا القوليطابق قول نورالدينالسد حين

[1]عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص41.

[2]المرجع نفسه، ص42.

[3]ينظر المرجع نفسه، ص46.

قال:"إن موضوع العلمين واحد وهو اللغة"[1]

ثميعلق عبدالسلام المسدي كذلك على رأي جاكبسون قائلا:" اما جاكبسون فرغم اهدائه الى جوهر قضية التحديد بالمقاربة والمفارقة فانه يقصر في شيئ من العفوية إثبات أن «الأسلوبية» فن من أفنان شجرة اللسانيات دون أن تستثيره أبعاد تساؤله المبدئي ودون أن يفك إشكالية الإنتماء بين ماهيتين متباينتين :ماهية الحدث الإ بلاغي وماهية الإبداع الأدبي)[2]

يواصل عبدالسلام المسدي حديثه عن علاقة الأسلوبية بالسانيات مع مؤلفي البلاغة العامة حيث يقول:"هم لايثيرونها من هذا المنحى الذي بسطناه وإنما يعرجون على بعض مقاييس التمييز بين الخطاب الإبلاغي والخطاب ا لأدبي معللين نظرتهم الكلية
في الموضوع وهي أن جسر الإنتقال بين صنفي الإفراز الكلامي إنما يتجسم في الوظيفة البلاغية وهو مصطلح استعا ضوا به مصطلح جاكبسون: «الوظيفة الإنشائية ". [3]

ثم لجأ عبدالسلام المسدي الى عرض رأي ستاروبنسكي حول علاقة الأسلوبية باللسانيات قائلا: "
وطرافة نظرية ستاروبنسكي Starobinskiتكمن في أنه قلب سلم القيم، فإنه يثبت الباحثون للسانيات سلطاناً على الأسلوبية تراميو ء الأسلوبية طاقة تجربها اللسانيات محو
ممارسات متجددة،وفي ذلك إثبات لإستقلال الأسلوبية عن اللسانيات إستقلالاً ذاتياً ".[4]

كما يقر عبدالسلام المسدي على وجود إلتباس بين آريفاي ودولاس وريفاتار حول اعتبار الأسلوبية
من المعارف المختصة بذاتها واعتبارها مجرد مواصفة لسانية أو منهج في الممارسة النقدية، يقول

[1] نور الدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص47.

[2] عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب، ص47

[3] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص48.

آريفاي:" «إن الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات»، ويقول دولاس:«ان الاسلوبية تعرف بأنها منهج لساني».

أما ريفاتار فإنه ينطلق من تعريف الأسلوبية بأنها:«علم يهدف الى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل، والتي بها يستطيع أيضاً أن يفرض على المتقبل وجهةنظره في الفهم والإدراك فينتهي الى اعتبارالأسلوبيةلسانياتتعنى بظاهرة حملالذهن على فهم معينوإدراكمخصوص» ".[1]

بينمايرىعبدالسلاممسدي ان اللسانيات
سوسيرقدأنجبتأسلوبيةشارلبالييؤكدعلىوجودعلاقةبينالأسلوبيةواللسانياتوالبنيويةً قائلا:»
إذاكانتلسانياتسوسيرقدأنجبتأسلوبيةبالييفإنهذه اللسانيات قد ولدت البنيويةالتي احتكت بالنقدالأدبيفأخصب معا«شعرية» جاكبسون و «انشائية» تودوروف و «اسلوبية»ريفاتاروئن اعتمدت كل هذهالمدارسعلى رصيد لسانيمن المعارف
فإنالأسلوبيةمعهاقدتبوأتً منزلةالمعرفةالمختصةبذاتهاأصولا ومناهج ".[2] وبعد طرح علاقة الأسلوبية باللسانيات، يتجهة عبد السلام المسدي الى عرض علاقة البلاغة بالأسلوبية

ثالثا: الاسلوبيةوالبلاغة:

حيث يقول:" أما الأسلوبية والبلاغة كمتصورين فكريين فتمثلان شحنتين متنافرتين متصادمتين لايستقيم لهما تواجد آني في تفكير أصولي موحد والسبب في ذلك يعزى الى تاريخية الحدث الأسلوبي في العصر الحديث، ويتابع عبد السلام المسدي حديثه قائلاً إذاتبنينا

[1] عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص48, 49

[2] المرجع نفسه، ص51.

مسلمات الباحثين والمنظرين وجدناها تقرر ان الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر، معنى ذلك أن الأسلوبية قامت

بديلاً عن البلاغة ".[1] وهذا يتوافق مع قول:" ان الأسلوبية بلاغة حديثة "[2] ,ويشير عبد السلام المسدي الى طبيعة العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة قائلاً : "إفالأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت , هي لها بمثابة حبل التواصل وخط القطيعة في نفس الوقت أيضا . أما الأسلوبية عند صلاح فضل

":فهي وريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس وحكم عليها تطور الفنون و الاداب الحديثة بالعقم, ينحدر من أصلاب مختلفة[3]."

نستنتج أن عبد السلام المسدي وصلاح فضل يتفقان على أن الأسلوبية وريث البلاغة .ومن أبرز الفرقات بين المنظورين البلاغي والأسلوبي على حد تعبير عبد السلام المسدي :" أن البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية,و يرمي الى تعليم مادته وموضوعه:بلاغة البيان , بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كل معيارية، وتعزف عن ّ إرسال الأحكام التقييمية بالمدح أو التهجين ولا تسعى الى غاية تعليمية البتة فالبلاغة تحكم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة بينما تتحد د الأسلوبية بقيود منهج العلوم الوصفية , و البلاغة ترمي الى خلق الإ بداع بوصاياها التقييمية بينما تسعى الأسلوبية الى تعليم الظاهرة الابداعية بعد أن تقرروجودها,كما ان البلاغة قد اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللساني فتميزت في وسائلها العملية بين الأغراض والصور بينما ترغب الاسلوبية عن كل مقياس ما قبلي و ترفض مبدا الفصل بين الدال و المدلول اذ لاوجود لكليهما الا

[1] عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب، ص52

[2] ماهرمهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد والاسلوبية، ص202.

[3] يوسف و غليسي، مناهج النقد الادبي، ص87 .

متقاطعين و مكونين للدلالة فهما بمثابهوجهي ورقة واحدة على ان البلاغة كثيراما كانت ترتبط بالحيز الشفوي ولاسيما عندالیونانیین

والرومانيين وعند العرب قبل مجيء الإسلام[1]"

من خلال هذه الفروقات توصل عبد السلام المسدي الى ان:"منحا البلاغة متعال بينما تتجه الاسلوبية اتجاها اختباريا، معنى ذلك أن المحرك للتفكير البلاغي قديماً يتسم بتصور«ماهي»بموجبه تسبق ماهيات الأشياء وجودها، بينما يتسم التفكير الأسلوبي بالتصور الوجودي الذي بمقتضاه لاتتحدد للأشياء ماهياتها الاّ من خلال وجودها لذلك اعتبرت الأسلوبية أن الأثر الفني معبر عن تجربة معيشة فرديا ".[2]

بعدعرضعبدالسلامالمسدي الى المفارقةبينالأسلوبيةوالبلاغةانتقل الى عرض العلاقةبينالأسلوبيةوالنحوقائلا: "قد تبينت لنابالمقارنةمجالاتالتقاطعومجالاتالتماسبينالأسلوبيةوكلمناللسانياتوالبلاغة فانتهيناالى أنهماتمثلانمحورينمتعامدينطولاً وعرضاً ".[3]

الأسلوبيةو النحو :

[1]عبد السلام المسدي، الاسلوبيةوالأسلوب، ص52,53.

[2]المرجع نفسه، ص54.

[3]ينظر المرجع نفسه، ص55.

"يأتي علم النحو ليجسم البعد الكوني الثالث والأخير وهو بعد العمق فيخرق حقول التداخل والتباعد ليصبح مركز ثقل يستقطب جاذبية الأسلوبية على نوع ما من التناظر"، (4) يتابع عبد السلام المسدي حديثه عن علاقة الأسلوبية بالنحو وذلك في قوله:" النحو مجال القيود والأسلوبية مجال

الحريات وعلى هذا الاعتبار كان النحو سابقاً في الزمن للأسلوبية إذ هو شرط واجب لها،

فكل أسلوبية هي رهينة القواعد النحوية الخاصة باللغة المقصودة، ولكنها مراهنة ذات اتجاه واحد لأننا إذا سلمنا بأن لا أسلوب بدون نحو فلا نستطيع إثبات العكس فنقول: لا نحو بلا أسلوب.

وعلى هذا المقتضى يحدد لنا النحو ما لا نستطيع ان نقول من حيث يضبط لنا قوانين الكلام، بينما تقفو الأسلوبية ما بوسعنا أن نتصرف فيه عند استعمال اللغة فالنحو ينفي والأسلوبية تثبت، معنى ذلك أن الأسلوبية علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة"[1]

من خلال كل ما سبق نستنتج أن عبد السلام المسدي قد بين في هذه القضية مفهوم العلم وموضوعه كما عر ج أيضاً من خلال هذا الطرح على علاقة الأسلوبية بمختلف علوم اللغة كاللسانيات والبلاغة والنحو.

رابعاتعريف الأسلوب من زاوية مصادرة المخاطب، مصادرة المخاطب، مصادرة الخطاب

مصا درة المخاطب :

طرح عبد السلام المسدي في هذه القضية دراسة الأسلوب من ثلاث ركائز كما وضحها يوسف أبو العدوس في كتابه «الأسلوبية الرؤية والتطبيق ً» قائلا «: إن عبد السلام المسدي ألف كتاباً مهماً حول موضوع الأسلوبية «الاسلوبية والاسلوب» ويتركز موضوع الكتاب في تعريف الأسلوب من خلال ثلاث ركائز هي المخاطب والمخاط َب والخطاب ".[2] (2) في قضية مصادرة المخاطب

[1] عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب، ص55

[2] يوسف أبو العدوس، الاسلوبية الرؤية والتطبيق، ص28.

صرح عبد السلام المسدي على قضية البحث التي يعالجها قائلاً :" بأن تساؤلنا الاصولي مزدوج الرؤية، وقد حاولنا استشفاف،

العناصر المكونة للمنظور البسيط المباشر، وهو المنبثق من ركن زاوية العلم نفسه ويخص تحديد الأسلوبية، ولكننا نقتنع و البحث يتدرج بنا جدلياً بأنّ علة نشأة الأسلوبية وغائيتها في نفس الوقت لا تستقيمان الاّ بالمنظور الثاني وقد أسلفنا أنه مركب غير مباشر ويتمثل في تحديد الأسلوبية لموضوعها وهو الأسلوب وهذه المعالجة العضوية تمتثل لقواعد التفكير الأصولي إذ لا يسائل

الفكر الفلسفي علماً من العلوم إ لا اقتضى منه إبراز ماهية موضوعه أولاً وبالذات",[1] ويوضح عبد السلام المسدي بأن التفكير الأسلوبي ، في هذا المضمار يستند الى جملة ّ من فرضيات العمل يستقي جلها من قواعد اللسانيات عامة،وعلم الدلالات منها خاصة وأبرزها ظاهرة تقاطع المجالات الدلالية لمجموع دوال الرصيد المعجمي في لغة ما,اما عبد السلام المسدي فانه يرى ان :"مواضعة اللغات في مبدأ النشأة أن يكون لكل دال مدلول واحد ولكل مدلول دال واحد ,غير أن جدلية الإستعما ل ترضخ عناصر اللغة الى تفاعل عضوي بموجبه تنزاح الألفاظ تبعاً لسياقاتها في الإستعمال عن معانيها الوضعية , فضلاً عما تدخله القنوات البلاغية من مجازات ليست هي في منظور لغوي إلاّ انحرافات عن المعاني الوضعية الأولى, و جملة ما ينتج عن ذلك أن أي دال في لغة ما لا بد أن تتعدد مدلولاته من سياق الى آخر , وكذلك أي صورة ذهنية

مدلول عليها ّ لابد أنها واجدة أكثر من دال في نسيج نفس اللغة المعنية "[2]","

وهذا ما جعل فرضية البحث تترقى شيئاً فشيئا حتى تعمم المصادرة فتنسحب من الألفاظ مجردة الى الصور و الرسالات الدلالية عامة فيقع الإقرار عندئذ " بان أي فكرة من الأفكار يمكن

---

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

إبلاغهابأشكال وكيفيات متنوعة "[1], "ثم توغُل

فرضية العمل في التدقيق حتى ينتهي الأمر بمنظر التفكير الأسلوبي ،الى

الإقرار بأن نفس الخاصية الأسلوبية يمكن أن تثير انفعالات متعددة ومتميزة تبعاً للسياقات التي ترد فيها ,

و هذه القاعدة تطرد و تنعكس بحيث يتحتم التسليم بأن نفس الإثارة . بوصفها انفعالاً ما .

يمكن تحقيقها بخاصيات أسلوبية متعددة ومتميزة وهكذا يصبح شأن الصور الأسلوبية و آثارها الجمالية مطابقاً لشأن الدوال و المدلولات في السياق اللساني الصرف،و تصبح للأسلوبية . من الوجهة العلامية العامة سننها و أنماطها تماماً كما اللغة التخاطب قواعدها ونواميسها ".[2]

يواصل عبد السلام المسدي حديثه عن مقومات تحديداً الأسلوب قائلا: "وإذا فحص الباحث ماتراكم من تراث في التفكير الاسلوبي وشقه بمقطع عمودي يخرق طبقاته الزمنية اكتشف أنه يقوم على ركح ثلاثي دعائمه هي المخاطب، والمخاطب والخطاب، وليس من نظرية في تحليل الأسلوب إلاّ اعتمدت أصولياً إحدى هذه الركائز الثلاث أو ثلاثتها متعاضدة متفاعلة«،"فالأسلوب من زاوية المنشئ :يقوم بالنظر الى المخاطب .المرسل . على أساس التوحيد بين المنشئ و أسلوبه بحيث لا انفصال بينهما ولا انفصام . وشأن هذه النظرية أن تؤدي بنا الى الإيماء بالتلاحم التام بين الأسلوب ومنشئه الى الحد الذي يصبح فيه الأسلوب كاشفاً عن مكنونات صاحبه ومعبراً عن دخائله"[3]

ويرى عبد السلام المسدي أن " دعامة المخاطب تتقدم الدعامتين الأخريين في النشاة الوجودية وفي تاريخية الأسلوب

:أما في النشأة المطلقة فلأن الرسالة اللغوية من حيث حدوثها تنبثق من منشإها تصوراً وخلقاً وإبرازاً للوجود ,و اما من حيث زمنية التاريخ فلأن تحديد الأسلوب باعتماد عنصر المخاطب مغرق في القدم يتخطى حواجز الاسلوبية

[1] ينظر المرجع نفسه، ص58و59

[2] ينظر المرجع نفسه، ص59.

[3] فتح الله احمد سليمان ,الاسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ,ص11.

المعاصرة الى بلاغةاليونانومنبعدهم".[1]

ويرىفتحاللهأحمدسليمان:"أن عمليةالإنشاءعندالمنشئتبدأبمثيراتبوجودمثيراتأوإنفعالاتأومحركات داخليةنابعةمنذاته، أوخارجيةمنالبيئةالمحيطةبه ، هذه المثيراتتتحول الى أفكارومعانفيذهنصاحبهاثمتترجم الى عبارات لفظيةتمثلأسلوبالمنشئ "[2],

ويعنيذلكأنالأسلوبعندالمسدي ، هو" قوامالكشفلنمطالتفكيرعندصاحبه , وتتطابقفيهذاالمنظور ماهية الأسلوب مع نوعية الرسالة اللسانية المبلغة مادة وشكلاً "[3]، " ويصبح الأسلوب مرآة عاكسة لشخصية المنشئ الفنية وطبيعته الإنسانية"[4]. ويذهب عبد السلام المسدي الى أن المنحى في تحديد ماهية الأسلوب هو بمثابة المعيار الدلالي لمحتوى الرسالة المبلغة وهي ظاهرة ّ يعللها بعض رواد التفكير الأسلوبي في المشرق :" بأن الصورة اللفضية التي هي أول ما يلقى من الكلام لايمكن أن تحيى مستقلة وإنما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهرالى نظام اخر معنوي انتظم وتألف في نفس الكاتب أو المتكلم فكان بذلك أسلوباً معنوياً ثم تكون التأليف اللفظي على مثاله وصار ثوبه الذي لبسه أوجسمه إذا كان المعنى هو الروح, ومعنى هذا أن الأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة وهو يتكون في العقل قبل أن يجري به اللسان أويجريبهالقلم".[5]

ثمييبينعبدالسلاممالمسدي " المظهرالثانيمنمظاهرنظريةتحديدالأسلوباعتماداعلى المؤلف الباثفهوامتدادللمظهر الأول ويتمثلفيتكثيفدرجةالتطابقبينمفهومالأسلوب و الذي اليه ينتمي ,فلا يقتصرالتناظرعلىتقريبصورةالأسلوبمنصورةفكرباثهوإنمايغدوالأسلوبهوذاتهشخصيةصاحبهوهوحد

[1]عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص63, 64

[2]فتح الله احمد سليمان,الاسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية, ص12.

[3]عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص64

[4]فتح الله احمد سليمان,الاسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية, ص13.

[5]عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص64, 65.

من التمازج تختلط فيه تلقائية الأسلوب و الذات المفرزة له. و مرد هذه الوجهة كما أسلفنا مقولة بوفون: "

إن من الهين أن تنتزع المعارف و الأحداث و المكتشفات أو أن تبدل , بل كثيراً ما

تترقى إذا ما عالجها من هو أكثر مهارة من صاحبها لكل تلك الأشياء هي خارجة من ذات الإنسان ،

أما الأسلوب فهو الإنسان عينه لذلك تعذّر انتزاعه او تحويله او سلخه".[1]

يوضح عبد السلام المسدي "أن بوفون قد أثر بنظريته هذه في كل الذين جاؤو بعده من رواد النقد

الأدبي و منظري الأسلوب فتبناها شوبنها و فعرف الأسلوب بكونه ملامح الفكر, وتمثلها فلوبير ثم صاغها فقال :

« يعتبر الأسلوب وحده طريقة مطلقة في تقدير الأشياء» وكذلك فعل ماكس جاكوب اذ قال :" «

إن جوهر الإنسان كله من في لغته و حساسيته »"[2].

من خلال كل ما سبق تتوصل عبد السلام المسدي " الى

تنزيل نظرية تحديد الأسلوب منزلة نظرية الإسقاط الكاشفة لمخبآت شخصية الإنسان ما ظهر منها في الخطاب و ما بطن ما صرح به و ما ضمن ، فالاسلوب جسر الى مقاصد صاحبه من حيث انه قناة العبور الى مقومات شخصيته لا الفنية فحسب بل الوجودية مطلقا "[3]، و يعلق فتح الله احمد سليمان على قول المسدي قائلا :" و كل منشئ _ من حيث هو انسان _ يختلف عن اقرانه المنشئين بما يتم به من سمات ذهنية و فكرية و انفعالية و امزجة و طباع ، سوية كانت ام غير ذلك و بديهي ان يختلف الأسلوب _ الذي هو تعبير عن شخصية منشئة و انعكاس لها _ منفرد لاخر ، فهذا التمايز الشخصي تفرد في الأسلوب".[4](3)

مصادر المخاطب:

---

[1] المرجع نفسه,ص66, 67.

[2] عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص67.

[3] عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص67, 68.

[4] فتح الله احمد سليمان, الاسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ,ص13.

بدا عبد السلام المسدي في تحديد ماهية الأسلوب من زاوية مصادرة المخاطب محاولافصل المخاطب عن المخاطب قائلا :" و بديهي ان الفصل الذي نعمد اليه في البحث وتحليل ليس الا فصلا منهجيا يعيننا على استشفاف تحديد الأسلوب في ماهيته و مقوماته ،ولايذهبن بنا هذا المنهج الى الغفلة عن تفاعل العضوي القائم في عملية الخطاب والذي به لايكون مخاطب بدون مخاطب وخطاب، كما لا يكون خطاب مالا

تكتمل اضلاع المثلث"[1]

فقول المسدي يتوافق مع قول فتح الله احمد سليمان حيث قال :" اذا كانت عملية الانشاء تقتضي وجود منشئ و هو أساسها و اثرا ادبيا يظهرما في نفس صاحبه من أفكار و يعكس شخصيته الإنسانية ... فانه لا بد من متلق يستقبل النص الادبي ، فالمتلقي يمثل البعد الثالث في العملية الابلاغية. و دور المتلقي مهم و مؤثر ، فكما لا يوجد نص بلا منشئ ،كذلك ليس ثمت افهام او تاثيرا و توصيل بلا قارئ ، فهو الحكم على الجودة او الرداءة ، و هو الفيصل في قبول النص او رفضه".[2]

ويرى عبد السلام المسدي:"ان الفكر الاسلوبي يعمد الى منهج اختباري في اثبات حضور المتقبل في عملية الإبلاغ وباستناد المسدي الى التجربة توصل الى ان المتكلم عامة "يكيف" صيغة خطابه حسب أصناف الذين يخاطبهم، وهذا "التكيف" او "التاقلم" ليس اصطناعا لانه عفوي قلما يصحبه الوعي المدرك ، وعلى هذا المستند ترى الواحد ننا يخاطب الصغير_تلقائيا_بما لا يخاطب به الكبير صياغة و مضمونا ،تراه يخاطب الرجل بما قد لا يخاطب به المراة وتراه أيضا يخاطب من "يسموه" في منازل المجتمع _وتقديرات سلم القيم فيه _بما لا يخاطب به من "يدنوه" "[3].

[1]عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص79, 80.

[2]فتح الله احمد سليمان,الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ,ص22.

[3]عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص80.

وبعد هذ الطرح انتهى المسدى الى طرح سؤاله : ماهي أوجه التحديد الضاربة في تقديرالأسلوب من منافذ عدسة المخاطب ؟ ثم يجيب على هذا السؤال قائلا: يتجه رواد التنظير و التحليل الى اعتبار الأسلوب ضغطا مسلطا على المتقبل بحيث لا يلقى الخطاب الا وقد تهيا فيه من العناصر الضاغنة مايزيل عن المتقبل حرية ردود الفعل ، فالاسلوب بهذا التقدير هوحكم القيادة في مركب الإبلاغ لانه تجسيد لعزيمة المتكلم

في ان يكسوا السامع ثوب رسالته في محتواها من خلال صياغتها".[1]

ثم توجه عبد السلام المسدي الى الحديث عن الطاقة الضاغطة التي تتحدد بها ماهية الأسلوب قائلا :" و تنحل هذه الطاقة الضاغطة التي تتحدد بها ماهية الأسلوب الى جملة من العناصر المركبة ابرزها فكرة لا تخلو من ضبابية لانها تشع على حقول دلالية متداخلة الحدود ، فهي تستوعب مفهوم الاقناع باعتباره شحنة منطقية يحاول بها المخاطب حمل مخاطبة على التسليم الوضعي بمدلل رسالته. ثم انها تشمل معنى الامتناع . باعتباره سعيا حثيثا نحو جعل الكلام قناة تعبره المواصفات العاطفية فينطفئ عندئذ الجدول المنطقي العقلاني في الخطاب و تحل محله نفثات الارتياح الوجداني و تستقطب أخيرا فكرة الاثارة و بموجبها يكون الخطاب عامل استفزاز يحرك في المتقبل نوازع و ردود فعل ما كان لها ان تستفز بمجرد مضمون الرسالة الدلالية لولا اصطباغ الخطاب بالوان ريشة الأسلوب "[2] ، و يرجع عبد السلام المسدي هذا المعطى التعريفي في نشاته الى ما قبلبروز الاسلوبية المعاصرة ، فستاندال " .يشير الى ان جوهر الأسلوب كامن فيما تضفيهعلى الفكر بما يحقق كل التاثر التي صيغت من اجله "[3]، ويكاد رواد الاسلوبية المعاصرة يتخذون من هذا المعطى اسا قارا في تحديد الأسلوب رغم اختلاف سبلهم في تقدير دوافعالظاهرة و غاياتها الوظائفية ، فجير و يعتبر الأسلوب مجموعة الوان يصطبغ بها الخطاب ليصل بفضلها الى اقناع القارئ و امتاعه و شد انتباهه و اثارة خياله ،و يلح دي لوفر على ان الأسلوب هو

[1] النرجع نفسه ,ص81.

[2] عبد السلام المسدي،ص82،81.

[3] المرجع نفسه ,ص82.

سلطان العبارة اذ تستبد بنا و كذلك فعل كل من كلاي و احمد الشايب " ، ويوضح عبد السلام المسدي "ان هذا المنظور التعريفي طوره ريفاتارو كشف له عن سبيلاختبارية دنت به من الموضوعية العلمانيةحيث يحدد الأسلوب اعتمادا على اثر الكلام فيالمتقبل فيعرفه بانه ابراز بعض عناصر سلسلة الكلام و حملالقارئ على الانتباه اليهابحيث اذا

اذا غفل عنها شوه النص و اذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة، مما يسمح بتقيير ان الكلام يعبر و الأسلوب يبرز".[1]

ثم ينقل عبد السلام المسدي تعريف ريمون للاسلوب و في تعريفه للاسلوب يصوغ مبدا <<الايصال>> قائلا:"اللغة بناء مفروض على الاديب من الخارج و الأسلوب مجموعة من الإمكانيات تحققها اللغة و يستغل اكبر قدر ممكن منها الكاتب الناجح او صانع الجمال الماهرالذي لا يهمه تادية المعنى و حسب بل ينبغي إيصال المعنى باوضح السبل و احسنهاو اجملها و اذا لم يتحقق هذا الامر فشل الكاتب و انعدم معه الأسلوب".[2]

يتابع عبد السلام المسدي حديثه عن المخاطب << حيث يرى >> بان دخول عنصر المتقبل _ قارئا كان او سامعا _ في جدل التنظير و التحديد قد اكسب النظرة الاسلوبية ثراء في تعريف موضوعها و هو الأسلوب .و ذلك ان << فرضية المخاطب >> في قراءة ماهيات الأسلوب تقوم نقضا للمبدا الانتولوجي المطلق و اعتراضا على ابدية الانتساب بين الباث و ملفوظه "[3].

ومنخلالماطرحتوصلالمسدي " بأنماهيةالأسلوب . وفقاًلمنظورنظرية المخاطب . موجودمائع , ومفروضمعلقلايتنزلولايتجسدإلاّبإصابة الخطاب، مرماهفيينفس المتقبل

ولهذهالتقديراتأبعادهاالأصوليةوأبرزهاأنلانصبلاقارئ ،ولاخطاببلاسامع , وحتميأننقر . والبحثيتقدمبناجدلاً . ان الملفوظليظلموجوداًبالقوةسواءأفرزتهالذاتالمنشئةلهأمدفنتهفيمواطن

[1] ينظر المرجع نفسه ,ص83

[2] عبد السلام المسدي،الأسلوبية و الأسلوب ،ص85.

[3] نفس المرجع 86، 87.

اللاملفوظ ويخرجه الى حيز الفعل إلاّ متلقيه , و هذا

التلقي هو بمثابة إنقداح شرارة الوجود للنص و لماهية الأسلوب الذي لا يبقى من تعريف له الاّ كونه كائناً منشوداً

منذ لحظة النشأة الى

حيث « يست... هلك».

فقراءته دفن لصيرورته من حيث إنها تبشير بولادته".[1]

من خلال كل ماسبق نرى بأن المخاطَب عنصر أساسي في عملية التواصل و الإبلاغ لذا لا

يمكننا الإستغناء عنه في العملية الإبلاغية.

مصادر المخاطب :

بعد ما عرف عبد السلام المسدي الأسلوب من زاوية المخاطب و المخاطب و المخاطَب إنتقل الى

تحديد ماهية الأسلوب باعتماد جوهر الخطاب في ذاته قائلا " :

أما تحديد ماهية الأسلوب باعتماد جوهر الخطاب في ذاته فلعله الركن الضارب في مجتمع رؤى الحداثة لما يتجذر فيه من ركائز المنظور اللساني ب » فإذا كان الأسلوب في «فرضية المخاطب »

في صفيحة الإنعكاس لأشعة الباث فكراً وشخصية, وكان في « فرضية المخاطب »

رسالة مغلقة على نفسها لا تفضي جدارها الاّ يدا من أرسلت إليه , فإنه في « فرضية الخطاب »

موجود في ذاته يمتد حبل التواصل بينه وبين لافظه ومحتضنه لا شك, لكن دون أن تعلق ماهيته على أحد منها ,

وصورة ذلك . كما سنحلل أن النص إن كان وليداً لصاحبه فإن الأسلوب هو وليد النص ذاته لذلك

يستطيع الأسلوب أن ينفصل عن المؤلف المخاطب

لأن رابطة الرحم بينهما حضورية في لحظتي الإبداع و الإيقاع ".[2]

[1] ينظر المرجع نفسه ,ص88,89.

[2] عبد السلام المسدي ,الأسلوبية و الأسلوب ،ص89.

كمايبين عبدالسلام المسدي على أن تحديد ماهية الأسلوب في هذا المنظار يستمد ينابيعه من مقومات الظاهرة اللغوية, ويرجع عبدالسلام المسدي مقولة ، « أن الأسلوب هو وليد النص ذاته »

الى شارل بالي الذي عرف الأسلوب بأنه « الإستعمال ذاته » حيث يقول :"فالأسلوب حسب تصور بالي هو الإستعمال ذاته فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة و الأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في مخبر كيمياوي"[1]. وحسب رأي عبدالسلام المسدي

هو وليد نظرية سوسير اللغوية حيث يقول :"ولاشك أن هذا البسط هو وليد نظرية سوسير اللغوية, و لذا سيلتقي في منعطفه جل الأسلوبيين بعد بالي سواء منهم من تأثر به مباشرة ثم طور نظريته أو من استمد و امبادئهم النقدية مما أفرزته نظريات سوسير من مناهج بنيوية ,

و من هذا اللقاء سينشأ منهج تعريف الأسلوب بالإعتماد على خصائص انتظام النص بنيوياً مما يجعله ، العلامة المميزة لنوعية مظهر الكلام داخل حدود الخطاب,

و تلك السمة إنما هي شبكة تقاطع الدوال بالمدلولات و مجموع علائق بعضها ببعض و من ذلك كله تتكون البنية النوعية للنص و هي ذاتها أسلوبه".[2]

حيث يرى عبدالسلام المسدي "

أن تدبر أبعاد هذه التقديرات تبين له أن بعدها أصولي يكمن في عزل الطاقة الأسلوبية عن مكونات الخطاب في ذاتها إذ تنتفي عن أجزاء الكلام عند ذك كل خاصية مطلقة فالأسلوب ليس ملكاً عينياً لجزء من أجزاء اللغة و إنما هو من خصائص انتظام هذه المركبات للخطاب ,

معنى ذلك أنه ملك مشاع بين أجزاء الكل و هذه الملكية تظل رهينة الإئتلاف"[3].

توصل المسدي الى : « أن الخطاب مرادف للكلام» و قوله هذا يلتقي مع من حدد الخطاب

[1] المرجع نفسه ,ص90.

[2] عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب،ص90

[3] المرجع نفسه الصفحة نفسها

"بأنه اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة استعمال يكون بذلك مرادفا للكلام "[1].

يرى عبد السلام المسدي أن أول من أشار الى هذا المقياس التحديدي , هو فينو قرادوف حيث تعرض له و هو يستقرئ مقومات نظريته في تاريخ الأساليب الأدبية التي سماها بالمنهج الإرجاعي و الإسقاطي ففي بحثه عن « أهداف الأسلوبية

»عرج على أن الأسلوب يتحدد بالعالم الأصغر للأدب و يعني به النص و هذا العالم الأصغر يحدد بجهاز الروابط القائمة بين العناصر اللغوية و المتفاعلة مع قوانين انتظامها بينما يذهب والاك و فاران (Wellek et Warren) الى أن الأسلوب يمكن أن يحدد من زاوية علاقة الألفاظ بالأشياء ثم يردفان أنه يحدد أيضاً من خلال روابط الألفاظ بعضها ببعض و كذلك من خلال علاقة مجموع الألفاظ بجملة الجهاز اللغوي التي تتنزل فيه "[2]

ثم يشير عبد السلام المسدى الى أن كل من هيل(Hill) و هيالم سالف (hyelmslev) قد حددا تعريف الأسلوب فالاول حدده "

بأنه الرسالة التي تحملها العلاقة الموجودة بين العناصر اللغوية لا في مستوى الجملة و إنما في مستوى إطار أوسع منها كالنص أو الكلام"[3], أما الثاني " فقد وسع دلالة الأسلوب بما

شمل الهيكل الكلي للنص حتى لستحال هو ذاته أداة من أدوات التخاطب متميزة عن الأداة اللسانية الأولى فإذا بالأسلوب في نفسه دال يستند الى

نظام إبلاغي متصل بعلم دلالات السياق أمام دلول ذلك الدال فهو ما يحدث لدى القارئ من انفعالات جمالية تصحب إدراكه للرسالة ، فمجرد تعبير الإنسان عن فكرة ما شعراً بدل تعبيره عنها نثراً يعد تنبيها للمتقبل الى أن النص .

[1] احمد مداس,لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري, عالم الكتب الحديث,الأردن,ط1, 2007,ص10.

[2] عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص90, 91.

[3] عبد السلام المسدي ،الأسلوبية و الأسلوب,ص91.

فضلاعمايحملهمن دلالات أولية تكون بنية رسالته .

قداستحال في صياغته دالاً متصلاً بنظام بلاغي آخر غير النظم اللساني البسيط "[1](3).

خلص عبد السلام المسدي الى ,أن جاكبسون هو الذي كشف عن أبعاد هذا المقياس التعريفي 1960 سنة ،وسبر عمقه بتنزيله ضمن وظائف الكلام عموماً وذلك حينما عرف النص الأدبي بكونه

بكونه خطاباً تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام و هو مايفضي حتماً الى تحديد ماهية الأسلوب لكونه «الوظيفة المركزية المنظمة » فالنص كمايرى عبد السلام المسدي . حسب جاكبسون .

خطاباً تركب في ذاته ولذاته "[2].

ويرى عبد السلام المسدي أن الأسلوب إذا تحدد على هذا النمط فإن العمل الأسلوبي لايعدو أن يكون تفكيكاً للعناصر المكونة لجهاز الإبلاغ لتتبع مايحدث بينهما عند التفاعل ومايقطع عند الإنفصال وذلك بطريق العزل و الضم حتى تتجلى المفارقات و المقاربات اختباريا"

[3]ثم يشير عبد السلام المسدي على استفادة الأسلوبية من اللسانيات في تحديد ماهيات الأسلوب قائلاً :"

فإذا مثلت اللسانيات الى حد

الان معيناً خصباً في تحديد ماهيات الأسلوب بقواعدها العلمة وممارساتها التجريبية فإنها قد كانت أيضاً منبع إشعاع على التفكير الأسلوبي بواسطة وليد آخر لها , هو عريق النشأة ، حديث التشكل ،

ألا هو علم الدلالات أو السيمية:

ما اصطلح عليه بعضهم و لهذا العلم فضل كبير على إعانة التفكير الأسلوبي و تنصب مشاغل هذا الفن من أفنان شجرة اللسانيات في السعي الى

عقلنة الطاقات الإخبارية في الظاهرة اللغوية فهو يتراءلنا علماً يحاول رواد معالجة إشكالية الدلالات في معزل عن

---

[1]المرجع نفسه,ص 92.

[2]ينظر المرجع نفسه ,ص92،93.

[3]ينظر المرجع نفسه.ص93.

ضغوط التقدير الماورائي و الطرق البسيكولوجي ولهذا السبب ، ظهرت عبارة « علم الدلالات البنيوي » تنبيهاً على حصر النظرية الدلالية بسياج الملفوظ اللغوي".[1](3)

يبين عبد السلام المسدي بأن الأسلوبية استفادت من اللسانيات كما أنها استفادت أيضاً من السيميائية، تعتبر السيميائية من أبرز النظريات الدلالية الحديثة حيث، يقول:"

ومن أبرز النظريات الدلالية الحديثة تقرير اللسانيين بأن طاقة التعبير . وبها تحدد اللغة . مزدوجة.

في ذاتها فمنها جدول تصريحي ومنها جدول إيحائي. فأما الأول فيستمد قدرته الإخبارية من الدلالات الذاتية لمجموع الرصيد اللغوي و أما

الثاني فيستمدها من الدلالات السياقية التي تحملها اللغة بكثافات متنوعة عبر اختراقها لطبقات التاريخ ومنازل المجتمع"[2].

وانطلاقاً من هذا المستند يرى عبد السلام المسدي " أن بعض رواد الأسلوبية يتجه

إلى تعريف الأسلوب بأنه مجموع الطاقات الايحائية في الخطاب الأدبي, وذلك أن الذي

يميز هذا الخطاب هو كثافة الإيحاء وتقلص التصريح وحسب رأي عبد السلام المسدي أن هذا نقيض ما يطرد في الخطاب « العادي »أو ما اصطلح عليه المسدي بالإستعمال النفعي للظاهرة اللغوية,

أما عبد السلام المسدي فيرى أن الطاقة الإيمائية في اللغة لا يمكنها أن تستقل بذاتها إذ قد يكون تصريح بلا إيماء ولكن ية عذر الإيماء بلا تصريح , و لعل ماهية الأسلوب تتحدد بنسيج الروابط بين الطاقتين التعبيريتين في الخطاب الأدبي : طاقة الإخبار و طاقة التضمين"[3].

كما يبين المسدي أن الفضل يعود لجاكبسون في عقلنة هذا المنحى في تحديد الأسلوب أو الوظيفة الشعرية للكلام حسب مصطلحاته فقد اشتغل معطى لسانياً قاراً يتمثل في أن الحدث اللساني هو تركيب عمليتين متواليتين في الزمن

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، ص94.

[2] المرجع نفسه ,الصفحة نفسها.

[3] عبد السلام المسدي الأسلوبية و الأسلوب,ص96,97

متطابقتين في الوظيفة وهما الختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة ثم تركيبه لها تركيباً تقتضي بعضه قوانين النحو وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرف في الإستعمال فإذا بالأسلوب يتحدد بأنه توافق بين العمليتين أية طابق لجدول الإختيار على

جدول التوزيع مما يفرز انسجاما بين العلاقات الإستبدالية التي هي علاقات غيابية يتحدد الحاضر منها بالغائب , و يعطي ريفاي(Ruwet) لنظرية جاكبسون أبعاداً اضافية محيلاً على بلوك (Bloch) إذ يعرف الأسلوب بأنه رسالة أنشأتها شبكة من التوزيع قائمة على مبدأ الإحتمال و التوقع"[1].

وحسب رأي عبد السلام المسدي " أن جل التيارات التي تعتمد الخطاب أساساً تعريفيا للأسلوب تنصب في مقياس تنظيري هو بمثابة العامل المشترك الموحد بينهما ويتمثل في مفهوم الإنزياح (L'écart) ولئن استقام له أن يكون عنصراً قاراً في التفكير الأسلوبي فلأنه يستمد دلالته . لا مع الخطاب الأصغر كالنص و الرسالة و إنما يستمد تصوره من علاقة هذا الخطاب الأصغر بالخطاب الأكبر و هو اللغة التي فيها يسبك و لذلك تعذر تصوره في ذاته إذ هو من المدلولات الثنائية المقضبة لنقائضها بالضرورة فكما لا نتصور «الكبير» إلا في طباقه مع «الصغير» فكذلك لا نتصور انزياحاً إلا عن شيئ ما, و هذا المسبر الأصلي الذي يقع عنه الخروج , و إليه ينسب الإنزياح هو في ذاته متصور نسبي ،

تذبذب الفكر اللساني في تحديده و بلورة مصطلحه فكلٌ يسمه من ركن منظور خاص و قد اصطلحنا عليه فيما مضى من بحثنا بالإستعمال النفعي للظاهرة اللسانية مختارين في تسمية الشيئ بوظيفته العملية و غائيته الواعية "[2].

ثم تتبع المسدي ماعرفته الأسلوبية واللسانيات من تأرجح في التدليل على هذا الواقع اللغوي قائلاً ":" ولاشك أن تتبع ماعرفته الأسلوبية واللسانيات من تأرجح في التدليل على هذا الواقع اللغوي الذي يعد بمثابة « الاصل » ثم عملية الخروج عنه لواقع «طارئ » "من شأنه أن يعيننا على تدبر أبعاده الدلالية والأصولية"[3].

---

[1] المرجع نفسه،ص95،96.

[2] عبد السلام المسدي،الأسلوبية و الأسلوب،ص91

[3] المرجع نفسه ,ص98

ثم كشف عبد السلام المسدي لأبرز الدوال المستعملة مع نسبتها الى
من بادر و ابثها سواء كانو من الأسلوبيين المعاصرين أو ممن سبقوهم
:حيث عرض في البداية لثبت المصطلحات المعبر بها عن « الواقع الاصلي» من أبرزها:

"الإستعمال الدارج	L'usage ordinaire
الإستعمال المألوف	L'usage habituel
التعبير البسيط	L'expression simple
التعبير الشائع	L'expretion commune
فونتاناي	Fontanier
الكلام الفردي	Le parler individuel
بالي	Bally
النمط العام	La norme générale L'usage
الإستعمال العادي سبيزر" [1]	normal Spitzer

ثم عرض لكشف الدوال العبرة عن «الواقع العرضي » من أبرزها:

ايلإنزاح"	L'écart

[1] عبد السلام المسدي،الأسلوبية و الأسلوب ،ص95.

التجـاوز	L'abus
فالـري	Valéry
الإختـلال	La distorsion
والاك و فاران	Wellek et Warren
اللحن	L'incorrection
خرق السنن	Laviolation des normes
تودوروف	Todorov
الشفاعة	Lescandale
بارت.[1](2)	Barthes

يؤكدعبدالسلام المسدي على أن هذه الطفرة الإصطلاحية تكشف نسبية المفهومين وذلك في قوله :

"إن هذه الطفرة الإصطلاحية تكشف نسبية المفهومين :

مفهوم الواقع اللغوي النفعي ومفهوم الواقع اللغوي المكرس والذي يعني المسدي في معرض استجلائه لمقومات تحديد الأسلوب هو محاولة لكل المفكرين اللغويين بحيث انطلقوا من هذه المصطلحات لرسم المقاييس الكاشفة لهذين الواقعين من الظاهرة الغوية عامة ".[2]

ففونتاني يحسب رأي عبدالسلام المسدي " يغزو الظاهرة الأسلوبية الى

عبقرية اللغة إذ تسمح بالإبتعاد عن الاستعمال المألوف فتوقع في نظام اللغة اضطرابا يصبح هو نفسه انتظاما جديداً

وبذلك يطابق بين الأسلوب ومجموع الصور التي يحملها الخطاب وتكون من البروز بحيث يحدث الوقع اللذيذ".[3]

[1] لمرجع نفسه ،ص100.101

[2] عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص101.

[3] المرجع نفسه,ص101, 102.

كمايرى عبدالسلام المسدي أن والاك وفاران

"يرطان مفهوم الأسلوب بمجموع المفارقات التي نلاحظها بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة ,وهي مفارقات يتنطوي على انحرافات ومجاذبات بها يحصل الإنطباع الجمالي "[1],

ويرى عبدالسلام المسدي أن هذا القول يكاد يطابق ذلك ما أشار إليه مارو منذ سنة 1931 حيث عرف الأسلوب " بأنه من اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتها الصفر الى خطاب يتميز بنفسه "[2]

أما سبيتزر فيتخذ من مفهوم الإنزياح مقياساً لتحديد الخاصية الأسلوبية عموماً ومساراً لتقدير كثافة عمقها و درجة جاعتها، يتدرج في منهج استقرائي ليصل به إلى المطابقة

بين جملة هذه المعايير وما يسميه بالعبقرية الخلاقة لدى الأديب"[3]," بينما ينظر تودوروف الأسلوب اعتماداً على مبدأ الإنزياح فيعرفه بأنه

«لحن» مبرر ما يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقاً كلياً للأشكال النحوية الأولى .

فريفاتار لم يخرج في تحديد الظاهرة الأسلوبية عن مفهوم الإنزياح ويعرفه بكونه إنزياحاً عن النمط التعبيري المتواضع , و هو خروج عن القواعد اللغوية واللجوء الى ماندر من الصيغ"[4].

من خلال كل ماسبق توصلنا الى

أن كتاب الأسلوبية و الأسلوب لعبدالسلام المسدي تركز على تعريف الأسلوب من ثلاث ركائز مصادر المخاطَب , مصادر المخاطب، مصادر الخطاب.

ففاضل ثامر يرى بأن عبدالسلام المسدي لم يتبنى منهجاً أسلوبياً من المناهج التي عرض لها المخاطب و المخاطب و الخطاب بل دعا فيه الى الأخذ بكل هذه الإتجاهات يقول فاضل ثامر :"

---

[1] المرجع نفسه , ص102.

[2] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[3] ينظر المرجع نفسه ,ص102.

[4] نور الدين السد,الاسلوبية و تحديد الخطاب ,ج1, ص 200

ومماله أهمية في هذا المجال أن الناقد لم يحاول أن يتبنى منهجاً أسلوبياً جاهزاً من تلك المناهج التي عرض لها , و التي صنفها ضمن ثلاثة, إتجاهات : مصادرة الخطاب ,مصادرة المخاطب ومصادرة المخاطب,بل قدم تصوراً لا يخلو من الإنتقائية والتوفيقية دعى فيه الى الاخذ بكل هذه الاتجاهاتو عدم اهمال أي منها أي منها لأنها تؤدي الى دراسة شمولية للظاهرة الإبداعية . وقد عبر عن رأيه ذلك قائلاً : ولعل أوفق السبل الى نظرية شمولية أن تنتبه الى أن النظرية النقدية الأدبية تجسم تقاطع ظواهر ثلاث:

حضور الإنسان . مؤلفاً كان أو مستهلكا رأو ناقداً . وحضور الكلام ,فحضور الفن"[1].

المبحث الثاني :

بعض الآراء النقدية الموجهة الى كتاب الأسلوبية والأسلوب للمسدي :

يعتبر عبد السلام المسدي من النقاد و الباحثين الأوائل الذين نقلوا لنا

مصطلح الأسلوبية وقد استفاد من التيارات الفكرية الغربية في نقل هذا المصطلح الى العربية في كتابه

«الأسلوبية والأسلوب» و كان ذلك سنة 1977 ,ومن بين الآراء النقدية التي وجهت لهذا الكتاب .

نأخذ رأي رابح بوحوش حيث يقول :" يبشر عبد السلام المسدي بمولود جديد سنة 1977 سنة فيسميه « الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب»،

وهو مشروع ضمنه المؤلف طموحاته التي فاقت تصوراته الفكرية .وأيا ما كان

الامر فالكتاب طريف يكشف عن القدرة الفائقة لدى الكاتب سواء في تقبل العلم الجديد و التمثل الواعي ,

أو من حيث روعة التقديم الى القارئ , فتقنياته المنهجية وتفقهه في العلم ، وحذقه اللغتين ،

كل ذلك ساعده على تقديم الأسلوبيات في أبهى صورها , ، إذا لم نمعن النظر في الكتاب « مصادرة الخطاب» فيخالها القارئ أشتاتاً وهي أقسام مؤتلفة كنسيج العنكبوت[2] ", "

ولعل الذي ازداد به الكتاب عمقاً وثراء هو وضوح المسلك المتبع لدى عبد السلام المسدي لهذا يستحق كتاب

[1] فاضل ثامر,اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي المركز الثقافي العربي,الدار البيضاء

[2] رابح بوحوش ,الاسلوبيات و تحليل الخطاب ,ص22.

«الأسلوبية و الأسلوب» أن يوصف بأنه حلقة من الحلقات المثمرة في السلم التطوري للأسلوبيات عامة و في ظهور محاولات في الأسلوبيات العربية خصوصاً".

ويبين رابح بوحوش بأن كتاب «الأسلوبية و الأسلوب » قد نجح في الترويج للنظريات الأسلوبية حيث يقول : " لقد نجح كتاب

«الأسلوبية و الأسلوب» لعبد السلام المسدي في الترويج للنظريات الأسلوبية و اللسانية نجاحاً ملحوظا "[1].

أما محي الدين صبحي فيقول : "يتميز كتاب الباحث الألسني التونسي عبد السلام المسدي

«الأسلوبية و الأسلوب »بالجدة و الدقة و الوضوح ، وبشيء من الشمول المقترن، بالتركيز و الإختصار

كل هذا يتساوق مع ضبط في اللغة نادر المثال و تماسك في التفكير و التعبير يعز نظيره

في موضوع مستحدث كالأسلوبية "[2], بينما يرى عبد القادر المهيري

" بأن كتاب« الأسلوبية و الأسلوب »لعبد السلام المسدي يمثل خطوة هامة في نقل لنظريات اللغوية الحديثة الى القارئ العربي نقل المتفقه فيها الذي لا يكتفي بالرواية و إنما يتجاوزها الى النقد و التقييم"[3].

[1] تلمرجع نفسه , ص23.

[2] نور الدين السد ,الاسلوبية و تحليل الخطاب, ج1, ص 32.

[3] عبد السلام المسدي,الاسلوبية و الأسلوب ,ص11.

خاتمة

الخـــاتمة:

الخاتمة:

من خلال دراستي لأهم القضايا المتناولة في كتاب «الأسلوبية و الأسلوب» للناقد عبد السلام المسدي توصلت الى بعض النتائج الخاصة و التي سأحاول الإلمام بأهمها :

1-

الأسلوبية علم لغوي حديث يعنى بدراسة النصوص سواء كانت أدبية أم غير ذلك و ذلك عن طريق تحليلها تحليلاً لغوياً بـ هدف الكشف عن الأبعاد النفسية و القيم الجالية و الوصول الى أعماق فكر الكاتب .

2- يهدف علم الاسلوبية الى دراسة الأسلوب في الخطاب الأدبي و تحديد كيفية تشكيله ، و إبراز العلاقات التركيبية لعناصره اللغوية .

3-

انتقل مصطلح الأسلوبية الى النقد العربي بفضل العديد من النقاد من بينهم الباحث و الناقد التونسي عبد السلام المسدي .

4- عرف المؤلف الأسلوبية بأنها البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب .

5 -انطلق المؤلف في تعريفه للأسلوب من ثلاث ركائز : مصادرة المخاطَب و مصادرة المخاطب و مصادرة الخطاب.

6 -لجأ المؤلف الى توضيح العلاقة بين الأسلوبية و مختلف علوم اللغة كاللسانيات و البلاغة و النحو

7 -توصلت بأن الناقد عبد السلام المسدي في كتابه «الأسلوبية و الأسلوب» قد وفق الى حد كبير في نقل مصطلح الأسلوبية الى النقد العربي الحديث .

و في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت ولو ً بالقليل في الإحاطة بالموضوع ليكون بابا مفتوحا ً للدراسات أمام الباحثين .

الخـــاتمة:

هذا جهد مقل فإن وفقت فمن الله و إن أخطأت فأسأل الله العفو عني

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر و المراجع:

1-إبراهيم عبد الجواد، الاتجاهات الاسلوبية في النقد العربي الحديث،عمان،الأردن، 1997.

2-أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1، 2007.

3-إدريس قسوطي،أسلوبية الرواية.

4-بسام قطوس،المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية،مصر،ط1.

5-رابحبوحوش، الأسلوبياتوتحليل الخطاب.

6-عبد السلام المسدي، الأسلوبيةو الأسلوب.

7-عدنان بن ذريل، اللغة و الأسلوب, منشورات العرب اتحاد الكتاب العرب,دمشق,دط,1985.

8-فاضلثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

9-فتح الله احمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية.

10-ماهرمهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية.

11-نور الدين السد، الأسلوبيةوتحليل الخطاب، ج2.

12-نورالدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث) تحليل الخطاب الشعري و السردي، دار هومة،1998،ج1.

13-يوسف أبو العدوس، الاسلوبية الرؤية والتطبيق.

14-يوسف وغليسي، مناهج النقد الادبي.

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمـة

الفصل الأول:ملخص لكتاب الأسلوبية والأسلوب ونبدة تاريخية للمؤلف 01

المبحث الأول:نبذة تاريخيه للدكتور عبد السلام المسدي.....02

المبحث الثاني : ملخص عام حول كتاب الأسلوبية والأسلوب.....05

الفصل الثاني: خصوصيات النقد عند المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب.....19

المبحث الأول: اهم القضايا التي عالجها المؤلف في كتابه 20

المبحث الثاني: بعض الآراء النقدية التي وجهت الى الكتاب 45

خاتمة.....56

فهرس 60